مكتب الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
ADDARR OFFICE FOR STUDIES OF EDUCATIONAL AND CONSULTING

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين
٧

رعاية خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لأصحابه الأوفياء رضي الله عنهم

إعداد
مكتب الدار للدراسات والاستشارات
التربوية والتعليمية

إشراف
أ.د محمد بن عبدالعزيز العواجي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

تم هذا المشروع
برعاية مؤسسة
آل الجميح الخيرية
الجميح الخيرية
AL ALJOMAIH CHARITY

رعاية طلاب العلم

مركز الدار للدراسات والاستشارات التربوية والتعليمية
تحت إشراف معهد البحوث والدراسات الاستشارية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم المغتربين (٧)

رعاية خاتم الأنبياء ﷺ لأصحابه الأوفياء رضي الله عنهم

مشروع بحثي قام به مركز

الدار للدراسات والاستشارات التعليمية والتربوية

تحت إشراف معهد البحوث والدراسات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

إشراف

أ.د محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

رئيس مجلس إدارة جمعية رعاية طلاب العلم بالمدينة المنورة

١٤٣٩هـ

قال رسول الله ﷺ:

((سيأتيكم أقوام يطلبون العلم. فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. وأقنوهم)) رواه ابن ماجة وحسنه الألباني.

((واقنوهم)) أَي: **علموهم.**

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، تركنا على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آل بيته وأصحابه وعلى كل من سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين.. وبعد:

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩ ﴾[البقرة ١٢٩].

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ ﴾[الجمعة ٢].

من خلال هاتين الآيتين يتبين أن مهمة النبي ﷺ التربية أولاً ثم التعليم، وقد بذل رسول الله ﷺ جهداً كبيراً مع أصحابه عموماً، وطلاب العلم منهم على وجه الخصوص في رعايتهم، والتي تتضمن التربية والتعليم بكل الوسائل والأساليب المتاحة، فتخرج من مدرسة النبوة خير جيل على ظهر هذه الأرض.

وفي خضم مسيرة العملية التعليمية نحتاج أن نقف بعض الوقفات مع المعلِّم الأول والمربِّي الأمثل، وهل يظن ظانٌ أنه يوجد أو سيوجد

على وجه الأرض من هو أسمى وأعلى وأشرف من الرسول ﷺ معلِّما ومربِّياً؟ فهو الذي بعثه الله تعالى في أمة سيطر عليها الجهل واستولت عليها الخرافة، فصنع بإذن الله منها أمة حاملة لرسالة العلم والتعليم.

وهذا البحث: **رعاية خاتم الأنبياء ﷺ لأصحابه الأوفياء** عبارة عن محاولة لبيان منهج النبي ﷺ في العناية بطلاب العلم من الصحابة، وخصوصاً المغتربين منهم ضمن موسوعة [**منهج الإسلام في رعاية طلاب العلم**].

سبب اختيار الموضوع:

١ - إبراز الجهد النبوي في رعاية طلاب العلم.

٢ - إبراز المنهج النبوي في رعاية طلاب العلم.

٣ - محاولة لتطبيق المنهج النبوي في الرعاية على الواقع الحاضر.

٤ - ربط العلماء والدعاة بمنهج النبي ﷺ في رعاية طلاب العلم من جميع الجوانب.

٥ - إبراز أهمية العناية والرعاية لطلاب العلم.

منهجية البحث:

المنهجية التي سلكتها في كتابة هذا البحث تتمثل في النقاط التالية:

- عزو الآيات المستشهد بها للسورة ورقم الآية عقب كل آية.
- الاعتماد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في استنباط القواعد والأحكام.
- الاعتماد على كتب التفسير بالمأثور خاصة للبحث في معاني الآيات، وعلى كتب التفسير والحديث وشروحها وكتب السيرة النبوية خاصة، وكتب التربية والدراسات الإسلامية عامة في صياغة البحث ومسائله.

- الالتزام بإيراد الأحاديث الصحيحة فقط، ولم أستشهد بحديث اتفق على ضعفه.
- الاعتماد في تصحيح الأحاديث على أقوال أهل الشأن في هذا المجال.
- الاجتهاد قدر استطاعتي أن لا أذكر قاعدة ولا حكماً، ولا أمراً من أمور رعاية طلاب العلم إلا وأدلل عليه من القرآن وما يفسره من السنة وأقوال أئمة السلف، وأفعالهم.
- محاولة الفهم العميق، والإمعان القوي في نصوص الكتاب والسنة، والنظر في سيرة النبي ﷺ لاستخراج ذلك المنهج التربوي الرائد في رعاية طالب العلم.
- سنعرض في هذا البحث بعض النماذج ولن نستوعبها لما في ذلك من الإطالة، ولكن الهدف: إبراز ذلك الجانب من رعايته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم.

خطة البحث:

هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وقائمة بالمراجع، ثم فهرس للموضوعات.

وذلك وفق الخطة التالية:

المقدمة: وتشتمل على:

١ – سبب اختيار الموضوع.

٢ – منهجية البحث.

٣ – خطة البحث.

الفصل الأول: الرعاية التربوية لأصحابه:

تمهيد: مفهوم الرعاية التربوية والمنهجية النبوية فيها:

المطلب الأول: مفهوم التربية والتزكية.

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ التربية قبل التعليم.

المبحث الأول: التربية في جانب العقيدة والعبادة.

المبحث الثاني: التربية في جانب بناء الشخصية.

المبحث الثالث: تربيته للصحابة على تزكية النفس بالآداب الفاضلة والقيم العليا.

المبحث الرابع: تربيتهم بأمرهم بما فيه الخير لهم.

المبحث الخامس: تربيته للصحابة بمنهج الاقتداء.

المبحث السادس: منهجه في الترويح التربوي وأثره في التربية.

الفصل الثاني: الرعاية التعليمية لأصحابه.

المبحث الأول: رعايتهم بشحذ هممهم للعلم وترغيبهم فيه:

المطلب الأول: عرضه ﷺ الآيات التي تحث على الطلب.

المطلب الثاني: أقواله ﷺ وتوجيهاته في الحث على الطلب.

المبحث الثاني: رعايتهم من حيث المنهجية في الطلب.

المبحث الثالث: رعايتهم من حيث الوسائل والأساليب التعليمية.

الفصل الثالث: الرعاية الاجتماعية لأصحابه:

المبحث الأول: الرعاية النفسية لأصحابه.

المبحث الثاني: الرعاية المادية لأصحابه.

المبحث الثالث: الرعاية الأسرية لأصحابه.

المبحث الرابع: الرعاية الأمنية لأصحابه:

المطلب الأول: الرعاية من حيث الأمن الصحي.

المطلب الثاني: الرعاية من حيث الأمن على النفس والدين.

الفصل الرابع: الرعاية الدعوية:

المبحث الأول: غرس النبي ﷺ الهم الدعوي لدى الصحابة:

المطلب الأول: غرس الهم الدعوي من خلال آيات القرآن.

المطلب الثاني: غرس الهم الدعوي من خلال أقواله ﷺ.

المطلب الثالث: غرس الهم الدعوي من خلال أفعاله ﷺ.

المبحث الثاني: بيان المنهجية الدعوية التي رباهم عليها.

المبحث الثالث: تنمية المهارات الدعوية عندهم.

المبحث الرابع: التدريب العملي على الدعوية.

الفصل الخامس: نماذج من رعاية النبي ﷺ لفئات مختلفة من طلبة العلم:

المبحث الأول: حث النبي ﷺ على الاهتمام بطلاب العلم الغرباء.

المبحث الثاني: رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم من الأعراب والوفود.

المبحث الثالث: رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة.

المبحث الرابع: رعاية النبي ﷺ للشباب.

المبحث الخامس: رعاية النبي ﷺ للنساء.

المبحث السادس: رعاية النبي ﷺ لأصحابه القريبين والبعيدين منه:

المطلب الأول: دقة معرفة النبي ﷺ بحال أصحابه القريبين وتوجيهه لهم بما ينفعهم.

المطلب الثاني: رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم البعيدين عنه.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج وتوصيات البحث.

فهرس المراجع والمصادر، ثم فهرس الموضوعات.

واللهَ سبحانه أسأل أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله حجة لنا لا علينا وأن يلهمنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يجبر تقصيري، وأن يغفر ما كان فيه من خطأٍ وزلل، وأن يبارك في الطيب منه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أخوركم
أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم الدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

الفصل الأول

الرعاية التربوية لأصحابه

ويحتوي على المباحث التالية:

تمهيد: مفهوم الرعاية التربوية والمنهجية النبوية فيها:

المطلب الأول: مفهوم التربية والتزكية.

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ التربية قبل التعليم.

المبحث الأول: التربية في جانب العقيدة والعبادة.

المبحث الثاني: التربية في جانب بناء الشخصية.

المبحث الثالث: تربيته للصحابة على تزكية النفس بالآداب الفاضلة والقيم العليا.

المبحث الرابع: تربيتهم بأمرهم بما فيه الخير لهم.

المبحث الخامس: تربيته للصحابة بمنهج الاقتداء.

المبحث السادس: منهجه في الترويح التربوي وأثره في التربية.

تمهيد
مفهوم الرعاية التربوية والمنهجية النبوية فيها
المطلب الأول
مفهوم التربية والتزكية

كانت رعاية النبي ﷺ لصحابته شاملة في كل المجالات التي ترتقي بطلاب العلم؛ سواء في الجانب السلوكي، أو الجانب العملي، أو الجانب العلمي.

وهنا سنعرض على وجه الإجمال بعضاً من أنواع رعاية النبي ﷺ لأصحابه وهو الرعاية التربوية.

وحياة النبي ﷺ كلها رعاية تربوية، فإذا أردنا أن نجمع ذلك نحتاج أن نكتب السنة كلها وكذلك مرويات السيرة، ولكن حسبنا أن تكون هذه إشارات للموضوع.

ولا بد من بيان بعض المفاهيم:

أولا: مفهوم التربية:

فالتربية لغة: مشتقَّةٌ من الفعل (رَبَبَ) والاسم (الرَّب) ويطلق على: المالك والسيد المطاع والمصلح[(١)].

وهي: "إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التَّمام"[(٢)].

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور: ١/٤٠٠، ٤٠١ مادة (ربب)، والقاموس المحيط للفيروزأبادي: ص١١١.

(٢) التعاريف للمناوي ص١٦٩.

ومن تعريفات التربية في الاصطلاح:

"تنشئةُ وتكوينُ إنسانٍ سليم مُسلم متكامل من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والاعتقادية، والروحية، والإدارية والإبداعية "[١].

وهي: "تعميق الإيمان بالله واليوم الآخر، وتعميق الصلة بالله، وتعويد النفوس على الحياة في معية الله، والتدريب على ممارسة السلوك الإيماني في عالم الواقع؛ ثم تعميق الوعي، بالوسائل التي تؤدى إلى تعميقه، على أن نأخذ في اعتبارنا أن القدوة هي الوسيلة الأولى والكبرى في عملية التربية، ثم تأتى بعدها الموعظة والنصائح والدروس، مع الرعاية والمتابعة والدأب والصبر، حتى تستجيب النفوس ثم تستقيم"[٢].

وهي: "تطهير القلوب، وتسديد الأقوال، وإصلاح الأعمال، وتدريب المدعوين على ذلك عملياً"[٣].

"والتربية تشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك، ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته"[٤]، وهذا هو ما كان يفعله ﷺ مع طلاب العلم.

ثانيا: التربية بمعنى التزكية:

التزكية في اللغة مصدر زكى الشيء يزكيه، ولها معنيان:

المعنى الأول: التطهير، يقال زكيت هذا الثوب أي طهرته، ومنه الزكاء أي الطهارة.

(١) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها. مقداد يالجن: ص ٢٠.

(٢) كيف ندعو الناس – محمد قطب ص١٢٧.

(٣) منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر – عدنان عرعور ص٢٣.

(٤) رسالة أيها الولد: الغزالي: ص ٣٤.

والمعنى الثاني: هو الزيادة، يقال زكى المال يزكو إذا نمى ومنه الزكاة لأنها تزكية للمال وزيادة له[١].

وعلى أساس المعنى اللغوي جاء المعنى الاصطلاحي لتزكية النفوس، فتزكية النفس شاملة لأمرين، تطهيرها من الأدران والأوساخ، وتنميتها بزيادتها بالأوصاف الحميدة.

فالمراد بالتزكية: إصلاح النفوس وتطهيرها، بالعلم النافع، والعمل الصالح، وفعل المأمورات وترك المحظورات، وهذا جوهر وروح الإسلام الذي هو وظيفة الأنبياء، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[الجمعة٢].

وعلى هذا المعنى جاءت الآيات القرآنية بالأمر بتزكية النفس وتهذيبها، قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى١٤ - ١٥]، وقال سبحانه: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس٧ - ١٠].

يقول ابن كثير ﷺ في هذه الآيات: "يحتمل أن يكون المعنى: قد أفلح من زكى نفسه أي بطاعة الله، وطهرها من الرذائل والأخلاق الدنيئة، كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ أي دسسها وأخملها ووضع منها بخذلانه إيّاها عن الهدى، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عز وجل"[٢].

---

(١) انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي مادة زَكِيَ ص ١٦٦٧.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٢/٨.

المطلب الثاني
منهج النبي ﷺ التربية قبل التعليم

وصف الله تعالى منهج النبي ﷺ في رسالته قبل بعثته وبعد بعثته، فقال على لسان إبراهيم عليه السلام:: ﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[البقرة ١٢٩].

ففي هذه الآية يذكر الله تعالى دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الأمة: أن يرسل الله إليها رسولاً يرعاها، ويهتم بها، ويعلمها، ويربيها على الأخلاق الفاضلة، وقد حقق الله تعالى دعوة أبينا إبراهيم عليه السلام فبعث فينا محمداً ﷺ، وقد اشتمل على الصفات التي دعا بها إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ ﴾[الجمعة ٢].

قال الشيخ السعدي: "يمتن الله على الأميين الذين لا كتاب عندهم، ولا أثر رسالة - من العرب وغيرهم - ممن ليسوا من أهل الكتاب، امتن عليهم منة عظيمة، أعظم من منته على غيرهم، لأنهم عادمون للعلم والخير، وكانوا في ضلال مبين، يتعبدون للأشجار والأصنام والأحجار، ويتخلقون بأخلاق السباع الضارية، يأكل قويهم ضعيفهم، وقد كانوا في غاية الجهل بعلوم الأنبياء، فبعث الله فيهم رسولا منهم، يعرفون نسبه، وأوصافه الجميلة وصدقه، وأنزل عليه كتابه:

﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ القاطعة الموجبة للإيمان واليقين.

﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ بأن يحثهم على الأخلاق الفاضلة، ويُفَصِّلها لهم، ويزجرهم عن الأخلاق الرذيلة.

﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقًا، وأحسنهم هديًا وسمتًا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين"(١).

ثم امتن الله تعالى على عباده المؤمنين عامة من كل الأمم والطوائف ببعثة هذا النبي، وأن جمع له كل تلك الصفات، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

"فامتن سبحانه على العباد بإرساله في عدة مواضع، فهذه أربعة أمور أرسله بها: تلاوة آياته عليهم، وتزكيتهم، وتعليمهم الكتاب والحكمة"(٢).

فكل "ما جاء به النبي ﷺ يزكي الأخلاق، ويطهرها من كل رذيلة، كما قال ﷺ: ((**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**))(٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٨٦٢.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥/٣٨٩.

(٣) أخرجه أحمد٢/٣٨١(٨٩٣٩) قال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان فقد روى له مسلم متابعة وهو قوي الحديث، وأخرجه الحاكم في المستدرك٢/٦١٣ وقال "صحيح على شرط مسلم" ووافقه الذهبي، قال ابن عبد البر في التمهيد٢٤/٣٣٤ "وهذا حديث مدني صحيح".

وهكذا كانت شريعة الرسول ﷺ: تنمية للأخلاق الفاضلة، وتطهيراً من كل رذيلة؛ فهو يأمر بالبر، ويأمر بالمعروف، ويأمر بالإحسان، ويأمر بالصلة، ويأمر بالصدق، ويأمر بكل خير؛ كل ما فيه خير للإنسان في دينه ودنياه فإن الإسلام يأمر به وهذه تزكية؛ وينهى عن ضد ذلك؛ ينهى عن الإثم، والقطيعة، والعدوان، والعقوق، والكذب، والغش، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق وهذه أيضاً تزكية.

وحال الناس قبل الإسلام بالنسبة للعبادة لا تَسأل! شرك وكفر، وبالنسبة للأحوال الاجتماعية لا تَسأل أيضاً عن حالهم! القوي يأكل الضعيف، والغني يأكل الفقير، ويأكلون الربا أضعافاً مضاعفة؛ يُغيِر بعضهم على بعض؛ يتعايرون بالأنساب؛ يدعون بدعوى الجاهلية... إلخ.

جاء الإسلام وهدم كل هذا، ومن تدبر التاريخ قبل بعثه ﷺ وبعده، علم الفرق العظيم بين حال الناس قبل البعثة، وحالهم بعدها؛ وظهر له معنى قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾، فقوله تعالى: "﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: ينمي أخلاقهم، ويطهرها من الرذائل"[1].

وهنا مسألتان:

المسألة الأولى: فائدة تأخير التزكية عن التعليم في دعوة إبراهيم عليه السلام وتقديمها في غيرها:

قال الله سبحانه وتعالى في دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا

(١) تفسير سورة البقرة لابن عثيمين ٢/٦٦ - ٦٨ باختصار.

وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[البقرة:١٢٩].

وقال تعالى ممتنا على هذه الأمة بمحمد ﷺ: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عمران:١٦٤]، وقال عزّ من قائل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾﴾[الجمعة٢].

نظر الإمام البقاعي في تأويل التشابه النظمي بالتقديم والتأخير إلى معنى الكلمة والسياق الذي وردت فيه ومن كان الكلام بشأنهم، فرأى أن:

١ - آية سورة البقرة في دعاء أبي الأنبياء: - إبراهيم عليه السلام - إنَّما هي بشأن الدعاء للأمة المسلمة (ذريتي) وهي لا تكون كذلك إلا إذا كانت مكتسبة التزكية من الشرك بأصل الإسلام المتسمة به، فالتزكية المطلوبة هنا ليست هي التزكية من الشرك بل هي تزكية تؤسس على سبق علم بالكتاب والحكمة، أي: هي تزكيةُ ترقٍّ في مقامات الطاعة والقُرب.

٢ - وأن التزكية في سورة الجمعة هي تزكية من الشرك بها يتأسس أصل الإيمان؛ لأنّ السياق للحديث عن الأميين، وهم أمَّة الدعوة؛ وفيهم من الشرك ما فيهم، فكأنَّ

التزكية هنا ليست هي التي طلبها نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه في آية سورة البقرة.

التزكية هنا تحتاج إلى أن تسبق تعليم الكتاب والحكمة، لأنَّ تعليمها لا يثمر لمن كان قلبه غير مزكّى من الشرك، ومن ثُم قدّمت التزكية من الشرك على تعليم الكتاب والحكمة..

ولما ذكر سبحانه وتعالى في سورة الجمعة بعثَه في الأميين عامة اقتضى المقام تقديم التزكية التي رأسها البراءة من الشرك الأكبر؛ ليقْبَلوا ما جاءهم من العلم.

٣ - ورأى أن تقديمها في سورة آل عمران مع ذكر البعث للمؤمنين؛ فلاقتضاء الحال: المعاتبة على الإقبال على الغنائم، والذي كان سبب الهزيمة، لكونها إقبالا على الدّنيا التي هي أمّ الأدناس"[1].

المسألة الثانية: دلالة الجمع بين التزكي والتذكر:

"وأما ذكر التزكي مع التذكر فهو كما ذكر في قصة فرعون الخشية مع التذكر. وذلك أن التزكي هو الإيمان والعمل الصالح الذي تصير به نفس الإنسان زكية، كما قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ - ١٥]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾[الشمس: ٩ - ١٠]، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [الجمعة٢]، وقال موسى لفرعون: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات: ١٨ - ١٩].

وعطف عليه: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ لوجوه:

(١) انظر: نظم الدرر للبقاعي ٢/١٦١ - ١٦٢.

أحدها: أن التزكي يحصل بامتثال أمر الرسول ﷺ وإن كان صاحبه لا يتذكر علومًا عنه، كما قال: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، ثم قال: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾. فالتلاوة عليهم والتزكية عام لجميع المؤمنين، وتعليم الكتاب والحكمة خاص ببعضهم. وكذلك التزكي عام لكل من آمن بالرسول، وأما التذكر فهو مختص لمن له علوم يذكرها، فعرف بتذكره ما لم يعلمه غيره من تلقاء نفسه.

الوجه الثاني: أن قوله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾[عبس: ٤] يدخل فيه النفع؛ قليله وكثيره، والتزكي أخص من ذلك.

الوجه الثالث: أن التذكر سبب التزكي، فإنه إذا تذكر خاف ورجا فتزكى. فذكر الحكم وذكر سببه. ذكر العمل وذكر العلم، وكل منهما مستلزم للآخر. فإنه لا يتزكى حتى يتذكر ما يسمعه من الرسول ﷺ، كما قال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ [الأعلى: ١٠] فلابد لكل مؤمن من خشية وتذكر"[(١)].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾[آل عمران: ٧٩].

قال ابن جرير: "الربانيين: جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الرَّبَّان، الذي يربُّ الناسَ، وهو الذي يُصْلح أمورهم، ويربُّها: يقوم بها. والربَّاني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفتُ، وكان

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦/١٨٥ - ١٨٦.

العالم بالفقه والحكمة من المصلحين؛ يَرُبّ أمورَ الناس: بتعليمه إياهم الخيرَ، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم. وكان كذلك الحكيمُ التقيُّ لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وَليه المقسطون من المصْلحين أمورَ الخلق؛ بالقيام فيهم بما فيه صلاحُ عاجلهم وآجلهم، وعائدةُ النفع عليهم في دينهم، ودنياهم، كانوا جميعًا يستحقون أن يكونوا ممن دَخل في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾.

فـ(**الربانيون**) إذًا، هم عمادُ الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا. ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحبار، لأن الأحبارَ هم العلماء، والرباني الجامعُ إلى العلم والفقه، البصرَ بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دُنياهم ودينهم"[(١)].

"والرباني: الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره، وكأنه يقتدي بالرب سبحانه في تيسير الأمور... والرباني الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة، مأخوذ من قول العرب: ربَّ أمر الناس يربه؛ إذا أصلحه وقام به، فهو راب ورباني على التكثير"[(٢)].

أما الربيون في قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٤٦]. "قَالَ الفراءُ: الرِّبِّيُّونَ الأُلوف. وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ أَحمد بْنُ يَحْيَى: قَالَ الأَخفش: الرِّبيون مَنْسُوبُونَ إِلى

(١) جامع البيان للطبري ٦/٥٤٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/١٢٢.

الرَّبِّ. قَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: يَنْبَغِي أَن تُفْتَحَ الراءُ، عَلَى قَوْلِهِ، قَالَ: وَهُوَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَّاءِ مِنَ الرَّبَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ. وَقَالَ الزَّجَّاجُ: رِبِّيُّون، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا، وَهُمُ الْجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ. وَقِيلَ: الرِّبِّيُّونَ الْعُلَمَاءُ الأَتقياءُ الصُّبُرُ؛ وَكِلَا الْقَوْلَيْنِ حَسَنٌ جميلٌ. وَقَالَ أَبو طَالِبٍ: الرِّبِّيُّونَ الْجَمَاعَاتُ الْكَثِيرَةُ، الْوَاحِدَةُ رِبِّيٌّ. والرَّبَّانِيُّ: الْعَالِمُ، وَالْجَمَاعَةُ الرَّبَّانِيُّون. وَقَالَ أَبو الْعَبَّاسِ: الربِّيون الأُلوفُ، والرَّبَّانِيُّون: العلماءُ"[١].

قال الشيخ السعدي: "أي: جماعات كثيرون من أتباعهم، الذين قد ربتهم الأنبياء بالإيمان والأعمال الصالحة"[٢].

والخلاصة أن "الربانيين: العلماء العاملين المعلمين الذين يربون الناس بأحسن تربية، ويسلكون معهم مسلك الأنبياء المشفقين"[٣]، وهو كذلك مسلك النبي ﷺ في دعوته وتأهيله لطلبة العلم والعناية بهم.

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١/٤٠٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص (١٥١).

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٢.

المبحث الأول
التربية في جانب العقيدة والعبادة

تتضح التربية في جانب العقيدة والعباد قولاً وفعلاً وإقراراً منه ﷺ، من خلال وجوه، من أمثلتها:

١ - التربية على حب الله عز وجل والرسول ﷺ والإسلام والمؤمنين:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة٢٤].

هذا الوعيد الشديد يدل على أن القضية ليست بالأمر الهين وإنما هي قضية الإيمان بالله تعالى، فإذا لم يتحقق الإيمان الكامل بالله تعالى حصل الوعيد، ولذا فمن أهم الأمور التي اهتم بها رسول الله ﷺ هي غرس حب الله تعالى والرسول ﷺ والمؤمنين في قلوب أصحابه، لأن هذا الحب تقوم عليه جميع أحكام الدين.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**))[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١٦).

وعن عبد الله بن هشام ﷺ قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: ((**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**)) فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: ((**الآن يا عمر**))[(١)].

٢ - ترسيخ الإيمان في النفوس قبل وأثناء وبعد تعلم الأحكام:

وذلك بتعريف المتعلمين بربهم، وبأسمائه وصفاته وأفعاله، وترسيخ تعظيمه، وتبجيله، وإجلاله، ورجائه، والخوف منه ومحبته في النفوس، والتذكير الدائم بالموت وأهوال القيامة، والجنة والنار والحساب، فالبدء بهذا الجانب من التعليم وربطه بالأوامر والنواهي والأخبار والتذكير به معها هو الذي يهيئ النفوس لتنفيذ أوامر الله، وهجر نواهيه، والاستقامة على أمره.

وهذه هي الطرق الحكيمة التي اتبعها الإسلام في تربية وتعليم الجيل الأول والثاني، توضح ذلك أم المؤمنين عائشة ﷺ فتقول: (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً. لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده)[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان، باب كيف كانت يمين النبي ﷺ (٦٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٤٩٩٣).

٣ - التربية على توحيد مصدر التلقي:

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء٦٥].

ولما كان القرآن أحسن الكلام نهوا عن اتباع ما سواه قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[العنكبوت ٥١].

وقول النبي ﷺ: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**))[(١)].

ونهاهم عن أخذ العلم من غير الكتاب والسنة: فعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أتى رسول الله بنسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر رضي الله عنه: ثكلتك الثواكل، ما ترى وجه رسول الله ﷺ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله، فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ﷺ: ((**والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل، ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني**))[(٢)].

(١) رواه أبو داود في كتاب السنة، باب لزوم السنة (٤٦٠٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ونبذ البدع (٢٦٦٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣٥).

(٢) أخرجه أحمد ٣/٣٨٧(١٥١٩٥)، والبيهقي في الشعب ١/١٩٩(١٧٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٧٣ - ١٧٤ وله شواهد كثيرة تقويه. وأخرج الألباني رواية جابر بن عبدالله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض الكتب قال فغضب وقال: ((امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية)) قال الألباني: حديث حسن إسناده ثقات غير مجالد وهو ابن سعيد فإنه ضعيف ولكن الحديث حسن له طرق أشرت إليها في المشكاة١/٨(١٧٧) ثم خرجت بعضها في الإرواء ٦/٣٨.

وفي رواية ((ما وسعه إلا اتباعي))[١].

٤ - التربية على البعد عن الشركيات:

لما خرج رسول الله ﷺ إلى خيبر مر بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط، يعلقون عليها أسلحتهم. فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: ((**سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم**))[٢].

٥ - التربية على إحسان العبادة والمتابعة لأمور دينهم:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣١].

وروى سالم عن أبيه رضي الله عنهما قال:" كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا، قصها على رسول الله ﷺ، وكنت غلاماً عزباً شابا، فكنت أنام في المسجد، فرأيت كأن ملكين أتياني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، ولها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناسا قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك، فقال: لن تراع. فذكرتها لحفصة، فقصتها حفصة على رسول

---

(١) أخرجه البيهقي شعب الإيمان١/١٩٩(١٧٦)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح١/٣(١٧٧).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٢١٨٠) وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد ٥/٢١٨ح(٢١٩٤٧) قال شعيب الأرنؤوط "إسناده صحيح على شرط الشيخين"، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٥٤٠٨).

الله ﷺ، فقال: ((**نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل**)) قال: فكان بَعْدُ لا ينام من الليل إلا القليل"[١].

٦ - تربيته للصحابة بالاطمئنان على إيمانهم:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فاستقبله شاب من الأنصار يقال له: حارثة بن النعمان فقال له: ((**كيف أصبحت يا حارثة؟**)) قال: أصبحت مؤمنا حقاً قال: فقال رسول الله ﷺ: ((**انظر ما تقول فإن لكل حق حقيقة، فما حقيقة إيمانك**)) قال: فقال: عزفت نفسي عن الدنيا؛ فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً وكأني أنظر إلى أهل الجنة كيف يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار كيف يتعادون فيها. فقال: له النبي ﷺ: ((**أبصرت فالزم –مرتين – عبد نوَّر الله الإيمان في قلبه**)) قال: فنودي يوما في الخيل يا خيل الله اركبي، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله أخبرني عن ابني حارثة أين هو؟ إن يكن في الجنة لم أبك، ولم أحزن. وإن يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا. قال: فقال لها رسول الله ﷺ: ((**يا أم حارثه إنها ليست بجنة ولكنها جنان، وحارثة في الفردوس الأعلى**)) قال: فانصرفت وهي تضحك، وتقول: بَخٍ بّخٍ لك يا حارثة[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل(١٠٧٠)، ومسلم في كتاب في فضائل الصحابة، باب فضائل ابن عمر (٢٤٧٩).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٣٦٢/٧برقم(١٠٥٩٠)، وابن أبي شيبة في الإيمان١/ ٤٣ (١١٥).

المبحث الثاني
التربية في جانب بناء الشخصية

ويتضح ذلك في عدد من النماذج:

أولا: تربيته للصحابة على الشخصية المسلمة المتكاملة:

النبي ﷺ كان يربي الشخصية التي تقر لله تعالى بالألوهية، وتسلك مسلك العبودية لله. فتوحد الله، وتلتزم بأمره، وتتجنب نهيه، وتقوم بواجب الخلافة في الأرض، وتعتني بالدين والدنيا، وتعمل للدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام١٦٢].

ويمكن إبراز هذه الشخصية وتكوينها من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

- من أنا؟ (تحديد الهوية)، والهوية هي الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[آل عمران: ١٩].
- أتبع من؟ (تحديد المرجعية)، والمرجعية هي الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].
- أشبه من؟ (تحديد القدوة والانتماء)، والقدوة والانتماء هي للأنبياء والرسل والصحابة، وكل من سار على هديهم واقتفى أثرهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

- ماذا يراد مني؟ (تحديد الهدف)، وهذا الهدف: هو العبودية لله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾[الرعد: ٣٦].

وتحقيق هذا الهدف يتبين بالاستخلاف في الأرض وعمارتها. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[الحج: ٤١].

وقد جمع في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]. كل هذه الأمور والمعاني العظيمة التي تقوم عليها الحياة كلها وتؤتي ثمرتها وذلك على وجازة ألفاظها وقلة كلماتها.

والدليل على هذه الأمور من رعاية النبي ﷺ لأصحابه ﷺ، كلمة جعفر بن أبي طالب ﷺ للنجاشي حيث جمع كل أمور الشخصية المسلمة التي ربى عليها النبي صحابته فقال ﷺ: (أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك؛ حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله تعالى لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام. قال: فعدد عليه أمور

الإسلام، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا..)[١].

ثانيا: تربيته للصحابة على الشعور بالمسؤولية الذاتية:

قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[البقرة: ٢٨٦]. وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[المدثر: ٣٨].

وعن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة**))[٢].

فهنا يربي ﷺ صحابته وطلابه على العمل، وأنه لن ينفع أحدٌ أحداً يوم القيامة، كل إنسان سيسأل عما قدم في هذه الحياة؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، لكي لا يعتمد الإنسان على غيره. بل يسير وهو يعرف أنه مسئول عن حركاته وسكناته.

ثالثا: تربيته للصحابة على التوازن في تربية نفوسهم:

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٩٠ح(٢٢٥٥١) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن إسحاق.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم (٧٥١٢)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٦).

﴿قَلِيلًا ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ١ – ٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

كل هذه النصوص تدل على وجوب أن يتربى المسلم على التوازن في كل أموره، لأن دين الإسلام دين شامل، والشمولية متطلباتها كثيرة، فلذلك لا بد من الوسطية في كل الأمور؛ لكي تكون الحياة سهلة يسيرة ويتفرغ العباد لعبادة الله تعالى.

وانظر إلى تلك التربية ونتائجها من خلال تلك القصة:

فقد ورد أن سلمان الفارسي زار أخاه أبا الدرداء ﷺ وكان النبي ﷺ قد آخى بينهما – فرأى أم الدرداء ﷺ متبذلة. فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء، فصنع له طعاماً، فقال له: كل، فإني صائم. فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل. قال: فأكل. فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم. قال: نم. فنام، ثم ذهب يقوم. فقال: نم. فلما كان آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فصليا. فقال سلمان: **إن لبدنك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حقٍ حقه**. فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: النبي ﷺ: ((**صدق سلمان**))[1].

فهذا حَثٌّ من النبي أن يكون كل طالب علم وكل إنسان مرتباً لأولوياته، ويعطي كل شيء حقه، ولن يكون ذلك إلا بالتنظيم والترتيب، وهكذا كان رسول الله ﷺ في شأنه كله.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨).

رابعا: تربيتهم بتنمية المثابرة لديهم:

قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ أَيۡنَ مَا تَكُونُواْ يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

كل هذه النصوص تأمر وتحث على المسارعة والمسابقة إلى الله تعالى، ثم يأتي التطبيق العملي لتلك المسابقة في تربية النبي ﷺ عليها، فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار - أو العباء - متقلدي السيوف، عامتهم من مضر، بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى، ثم خطب: فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النساء١]، والآية التي في الحشر: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الحشر١٨] ((**تصدق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره**)) حتى قال: ((**ولو بشق تمرة**))، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع

الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى، رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة؛ فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة؛ كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**))[(١)].

خامسا: تربيته للصحابة على الرجوع للحق:

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

وقد ورد أنه استب رجلان عند النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم جلوس وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه فقال النبي ﷺ: ((**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**))[(٢)].

سادسا: تربيتهم على عدم اليأس والعمل مهما كانت الظروف:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها**))[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب(٣٢٨٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب(٢٦١٠).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ٣/١٨٣(١٢٩٢٥) قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وقال الهيثمي (٦٢٣٦): رجاله أثبات ثقات وكأنه أراد بقيام الساعة: أمارتها فقد ورد: ((إذا سمع أحدكم بالدجال وفي يده فسيلة فليغرزها فإن للناس عيشا بعد)) أخرجها البخاري في الأدب المفرد (٤٨٠) موقوفا على عبدالله بن سلام رضي الله عنه، وأشار إليه الهيثمي في مجمع الزوائد٤/٣. والمناوي في شرح الجامع الصغير ١/٣٧٢.

وفي رواية: ((إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها))[١].

سابعا: تربيته للصحابة على العلم قبل القول والعمل والسيادة:

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد: ١٩].

فالعلم مقدم على كل قول أو عمل كُلف به الإنسان، أو رام القيام به، وشرط في صحته. قال الإمام البخاري ﷺ في الجامع الصحيح: "باب العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ فبدأ بالعلم"[٢].

فالعمل بلا علم أمر فيه خلل كبير، فصواب العمل مقترن بالعلم الذي قاد إليه، قال ابن حجر: "قال ابن المنير: أراد به: أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به، فهو متقدم عليهما"[٣].

ولذلك بقي النبي ﷺ يربي أصحابه ويعلمهم في مكة والمدينة ثلاثاً وعشرين سنة، ثم بعد ذلك لما توفي ﷺ سادوا الدنيا، فلا يمكن أن يسودوها بدون علم وتربية على هذا العلم، بل لا يمكن أن تكون لهم السيادة أو أن تستمر لهم السيادة بدون علم وتربية عليه.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٧٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩)، وصحيح الجامع (١٤٢٤).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/١٥٩.

(٣) المصدر السابق ١/١٦٠.

ثامنا: تربية الصحابة على الطاعة على علم وفهم:

فعن علي رضي اله عنه، قال: بعث رسول الله ﷺ سرية، واستعمل عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوا، فأغضبوه في شيء، فقال: اجمعوا لي حطبا، فجمعوا له، ثم قال: أوقدوا نارا، فأوقدوا، ثم قال: ألم يأمركم رسول الله ﷺ أن تسمعوا لي وتطيعوا؟ قالوا: بلى، قال: فادخلوها، قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله ﷺ من النار، فكانوا كذلك، وسكن غضبه، وطفئت النار، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال: ((**لو دخلوها ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف**))[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٧١٤٥)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٨٤٠) واللفظ له.

المبحث الثالث
تربيته الصحابة على تزكية النفس بالآداب الفاضلة والقيم العليا

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾ [البقرة ١٢٩].

وتبرز نواحي التزكية للنفس في أمور كثيرة ومنها على سبيل المثال:

أولا: تربيته للصحابة على الأدب بين العالم والمتعلم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحجرات: ١ – ٥].

هذا الأمر نخصه بالذكر لتعلقه بعملية التعلم والتعليم، فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله باباً بعنوان: باب من سُئل عن علم وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل – ثم أورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة؟. فمضى رسول الله ﷺ يحدث، فقال بعض القوم: سمع

ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذ قضى حديثه قال: ((**أين – أراه – السائل عن الساعة**)). قال:ها أنا يا رسول الله، قال: ((**فإذا ضعيت الأمانة فانتظر الساعة...**))[١].

قال ابن حجر ﷺ: "وفي الحديث التنبيه على أدب العالم والمتعلم:

أما العالم: فلما تضمنه من ترك زجر السائل، بل أدّبه بالإعراض عنه أولاً حتى يستوفي ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة.

وفيه العناية بجواب سؤال السائل ولو لم يكن السؤال متعين الجواب.

وأما المتعلم: فلما تضمنه من أدب السائل ألا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم، ويأخذ منه أخذ الدروس على السبق.

وفيه أن العلم سؤال وجواب، ومن ثم قيل: حسن السؤال نصف العلم"[٢].

ثانيا: التوجيه لبعض الآداب الإسلامية:

فقد علَّم النبي ﷺعمر بن أبي سلمة أدب الأكل، وقال: ((**يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك**))[٣]. وفي لفظٍ: ((**يا بني: ادنُ، وسمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك**))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من سُئل عن علم وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل(٥٩).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٧١ – ١٧٢ مختصراً.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين(٥٠٦١)و(٥٠٦٢)و(٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها (٢٠٢٢).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الأطعمة، باب الأكل باليمين (٣٧٧٧)، والترمذي في كتاب الأطعمة، باب ما جاء في التسمية على الطعام (١٨٥٧) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٣٢٦٧).

وعلّم الصحابة آداب المزاح، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا !! قال: ((**إني لا أقول إلا حقا**))(١).

وعلّمهم آداب المشي للصلاة، عن أبي بكر ﷺ، أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راكع فركع قبل أن يصل إلى الصف فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: ((**زادك الله حرصا ولا تعد**))(٢).. وغيرها كثير.

ثالثا: التربية على الأخوة في الله ونبذ كل ما يفرق بين المسلمين:

فقال رسول الله ﷺ: ((**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**))(٣).

رابعا: عند حصول خصومة أدبهم بأدب الإصلاح لما شجر بينهم:

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحجرات: ٩ - ١٠].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب المزاح (١٩٩٠) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٢٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب صفة الصلاة، باب إذا ركع دون الصف (٦٩٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.. (٦٧٠٦).

ولما تنادى الصحابة ﷺ بقوميتهم قال رسول الله ﷺ: ((**أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم**))[١].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: "كنا في غزاة فكسع[٢] رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمع ذاك رسول الله ﷺ فقال: ((**ما بال دعوى الجاهلية**))؟ قالوا يا رسول الله كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: ((**دعوها فإنها منتنة**))[٣].

والرسول ﷺ لما أخبر بأن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فقال: ((**اذهبوا بنا نصلح بينهم**))[٤].

---

(١) القصة مبسوطة في كتب السيرة وغيرها، انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٥٥٥/١ - ٥٥٦، وجامع البيان للطبري (٦٢٩/٥)، الدر المنثور للسيوطي ٥٧/٢ - ٥٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٧١٦/٣ - ٧١٨برقم: (٣٨٧٨و٣٨٩٣). تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٩٠/٢.

(٢) كسَعَه كمَنَعَه كسْعاً: ضَرَبَ دُبُرَه بيَدِه أوْ بصَدْرِ قَدَمِه، انظر: النهاية في غريب الحديث ٣١٣/٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: {سواء عليهم أستغفرت لهم..} برقم (٤٩٠٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً، وانظر: فتح الباري لابن حجر ٦٤٨/٨.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح رقم (٢٦٣٩).

المبحث الرابع
تربيتهم بأمرهم بما فيه الخير لهم

حرص رسول الله ﷺ بأمر أصحابه بما يحقق الخير لهم في دنياهم وأخراهم، فكان يعطى كل سائل ما يحتاجه وما هو في طاقته، ومن نماذج ذلك:

أولا: توجيه السائلين لما فيه خيرهم:

فنرى النبي ﷺ يوجه السائلين على حسب ما تقتضيه حاجتهم، وما فيه الخير لهم؛ فهذا سائل يسأله يا رسول الله: أخبرني بما يقربني من الجنة وما يباعدني من النار؟ فقال النبي ﷺ: **((تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم))**[(١)].

ورجل يقول يا رسول الله أوصني، فيقول له الرسول ﷺ: **((لا تغضب))**[(٢)].

وآخر يسأله السؤال نفسه ويطلب منه الطلب ذاته، فيقول له: **((لا يزال لسانك رطباً بذكر الله))**[(٣)].

وعن سعيد بن زيد الأزدي، أنه قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: **((أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما تستحي من الرجل الصالح من قومك))**[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، (١٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب (٦١١٦).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٩٠(١٧٧٣٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الأيمان ٦/ ١٤٥(٧٧٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم(٢٥٤١).

وعن علي بن أبي طالب ﷺ: أن فاطمة ﷺ أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة ﷺ، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: ((**على مكانكما**)). فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني فقال: ((**ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أَوَيتما إلى فراشكما فَسَبِّحا ثلاثا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وكبرا أربعا وثلاثين، فهو خير لكما من خادم**))[(١)].

ثانيا: ومن الخير لهم تربيتهم على حقارة الدنيا:

قال تعالى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد ٢٠].

وروى جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ مَرَّ بالسوق داخلاً من بعض العالية، والناس بجانبه، فمر بجدي أسك[(٢)] ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه ثم قال: ((**أيكم يحب أن له هذا بدرهم**))؟ فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء!! وما نصنع به؟ قال: ((**أتحبون أنه لكم؟**)) قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً فيه، لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: ((**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النفقات، باب عمل المرأة في بيت زوجها (٥٣٦١)

(٢) جدي: الذكر من أولاد المعز. أسك: أي صغير الأذنين.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد باب الرقائق (٢٢٧٢).

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: خط النبي ﷺ خطا مربعا وخط خطا في الوسط خارجا منه وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: ((**هذا الإنسان وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا**))[1].

فهذا درس عملي في حقارة الدنيا وقصرها يوجه معلم به طلابه وأصحابه، حرصا منه على تربيتهم وتوجيههم إلى الله تعالى وعدم الركون للدنيا.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الأمل وطوله (٦٤١٧).

المبحث الخامس
تربيته للصحابة بمنهج الاقتداء

من أهم شروط التربية المؤثرة كون المربي في ذاته وأخلاقه وأعماله قدوة حسنة، وذلك بأن يكون ملتزمًا جميع ما يأمرهم به، ومتجنبًا جميع ما ينهاهم عنه، وإلا كان القوم في شك من دعوته وأوامره ونواهيه، ولم يكن لدعوته أثر فعال في نفوسهم، ولا أثر تطبيقي في سلوكهم، ومن أجل ذلك قال نبي الله شعيب عليه الصلاة والسلام لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾[هود٨٨].

وحذر الله المؤمنين من مخالفة القول العمل، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف ٢ – ٣].

وفي الحديث عن النبي ﷺ وهو يربي أصحابه على القدوة: **((يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه))**[1].

ولذا كان ﷺ قدوة في كل شيء فقد كان أعظم العابدين والموحدين والمجاهدين كان خير الزوج لزوجاته وخير الأب لأبنائه وخير الصاحب لأصحابه تعلم منه الصحابة كل شيء

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله (٢٩٨٩).

حسن فيه صلاحهم وتقواهم قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب٢١]. وهذه الآية "أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله، وأفعاله، وأحواله، ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته، ومرابطته ومجاهدته وانتظار الفرج من ربه عز وجل دائما"[(١)].

ويمكن بيان نماذج من تربية النبي ﷺ صحابته بالقدوة في النقاط التالية:

١ - كان رسول الله ﷺ قدوة في عبادته:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: ((**أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**))[(٢)].

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٦/٣٩١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠١).

٢ - كان رسول الله ﷺ قدوة في أخلاقه:

فقد كان ﷺ يربي أصحابه على الأخلاق بالفعل قبل القول، حتى قالت أم المؤمنين خديجة ﷺ عن رسول الله ﷺ: ((**والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق**))[١].

وعن أم المؤمنين عائشة ﷺ أنها قالت: ((**كان أحسن الناس خلقا، لم يكن فاحشا، ولا متفحشا**[٢]**، ولا صخابا**[٣] **بالأسواق، ولا يجزئ بالسيئة مثلها، ولكن يعفو ويصفح**))[٤].

وقالت - ﷺ - عندما سئلت عن خلقه - ﷺ: ((**كان خلقه القرآن**))[٥]. "وَمَنْ تخلقَ بِأَوامرِ الْقرآنِ أَوْ نَوَاهِيهِ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا"[٦].

ويؤكد هذا المعنى جعفر بن أبي طالب -ﷺ - عندما دخل على النجاشي وأراد النجاشي التعرف على الإسلام، فمما قال جعفر: ((**حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه، وأمانته وعفافه**))[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٢) الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله. والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعمده، ينظر: النهاية في غريب الحديث٣/٤١٥.

(٣) صخابا: الصَخَبُ: الصِياح والجَلَبَةُ، ينظر: الصحاح مادة "سخب"١/١٦٢.

(٤) أخرجه أحمد ٤٣/١٣١ (٢٥٩٨٩)، وابن حبان ١٤/٣٥٥ (٦٤٤٣)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٥) أخرجه أحمد ٤١/١٤٨ (٢٤٦١٠)، قال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح.

(٦) المنتقى في شرح الموطأ للإمام سليمان بن خلف الباجي ٧/٢١٣.

(٧) أخرجه أحمد ١/٢٠١ برقم (١٧٤٠)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. وقد أوردت الرواية مختصرة.

٣ - التربية بالقدوة على الدعوة:

كان النبي ﷺ قدوة في دعوته تربى الصحابة من خلال دعوته على أساليب الدعوة، ومراحلها المتسلسلة، وتعرفوا على الوسائل المناسبة لكل مرحلة من مراحلها، وكانوا يستشعرون الجهد العظيم الذي بذله رسول الله ﷺ من أجل إعلاء كلمة الله، وكيف كان يتصرف أمام العوائق والعقبات.

خرج رسول الله ﷺ يعمل في الخندق مع المسلمين، يضرب بالفأس، ويجرف التراب، ويحمل التراب، وهو يقول: ((**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**))[1].

فقد "كان رسول الله ﷺ على الرغم من هذا الهول المرعب والضيق المجهد في غزوة الأحزاب، مثابة الأمان للمسلمين ومصدر زرع الثقة والرجاء والاطمئنان، وإن دراسة موقفه ﷺ في الغزوة، فيه أسوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ".

٤ - التربية بالقدوة على مهام القيادة:

فقد كان الرسول ﷺ قدوة في القيادة والتأثير على الناس، وفي قيادة الجيوش والقبائل والشعوب والأمة، فتعلم الصحابة منه نماذج في التخطيط واضحة، ودقة في التنفيذ بينة، ورأى الصحابة منه حرصًا على تجسيد مبادئ العدل وإقامة قواعد الشورى بين الجند والأمراء والراعي والرعية.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤٠٩٨). ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب غزوة الأحزاب (١٨٠٤).

ففي أحد نزل رسول الله ﷺ على رأي الأغلبية في الخروج لقتال قريش خارج المدينة، خلافا لما يراه هو حتى قال حمزة رضي الله عنه: يا نبي الله إن القوم تلاوموا، فقالوا: أمرنا لأمرك تبع، فقال رسول الله ﷺ: ((**إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل**))[١].

٥ - التربية بالقدوة في التعامل مع الخصوم:

فقد كان رسول الله ﷺ قدوة في التعامل مع خصومه، يتعامل مع أشد خصومه السياسيين المنحرفين، كرئيس المنافقين عبد الله بن أُبيٍّ بن سلول الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر والبغض لرسول الله ﷺ، وكيف كان يدبر المؤامرات، وينشر الإشاعات التي تسيء إلى رسول الله ﷺ لإضعافه وتنفير الناس منه، وكيف عامله ﷺ، وصبر عليه وعلى حقده، حتى ظهرت حقيقته للناس فنبذوه جميعًا حتى أقرب الناس له وكرهوه والتفوا حول قيادة النبي ﷺ.

فقد ورد أنه ﷺ رفض عرضا لعمر رضي الله عنه لما أستأذن في قتل ابن سلول جراء محاولته إثارة الفتن والقلاقل بين صفوف المسلمين، ثم قال له رسول الله ﷺ ((**كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله، لأرعدت له آنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته**))[٢].

---

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٧١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٣.

وعندما عرض ابنه عبدالله على النبي ﷺ أن يتولى قتل والده إن كان في نية النبي ﷺ ذلك، فكان رده ﷺ: ((**بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**))[١].

قال الإمام مالك رضي الله عنه: "إنما كف رسول الله ﷺ عن المنافقين ليبين لأمته أن الحاكم لا يحكم بعلمه"[٢].

نعم لقد تربى الصحابة على يد رسول الله ﷺ بالقدوة على الآداب الرفيعة، والأخلاق الحميدة، والعقائد السليمة، والعبادة الصحيحة، وسمو الأخلاق، وطهارة القلب، وحب الجهاد في سبيل الله، وطلب الشهادة في سبيله.

والشواهد على هذا كثيرة جدا في كتب السيرة والسنة يمكن الرجوع إليها.

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/٥٠.

المبحث السادس
منهجه في الترويح التربوي وأثره في التربية

الترويح التربوي من أهم وسائل التربية والتوجيه للطاقات لما ينفع الأمة، فإن النفس تحتاج لوقت ترتاح فيه، وتهدأ وتستكين، حتى أن النبي ﷺ بين للصحابة أهمية الترويح عن النفس، فعن حنظلة الأسيدي، وكان من كتاب رسول الله ﷺ قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأناً رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ ((**وما ذاك؟**)) قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ: ((**والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة**)) ثلاث مرات[1].

فقول النبي ﷺ ((**ساعة وساعة**)) يدل على "الترخيص أو للتحفظ لئلا تسأم النفس عن العبادة. وحاصله أن يا حنظلة هذه المداومة على ما ذكر مشقة لا يطيقها كل أحد فلم يكلف بها،

(١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا(٢٧٥٠).

وإنما الذكر يطيقه الأكثرون أن يكون الإنسان على هذه الحالة ساعة، ولا عليه بأن يصرف نفسه للمعافسة المذكورة وغيرها ساعة أخرى"[١].

وروي عن عقبة بن عامر الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **((كل شيء يلهو به الرجل باطل، إلا رمي الرجل بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق))**[٢].

وعن عائشة ﷺ أنها كانت تلعب بالبنات، فكان النبي ﷺ يأتي بصواحبي يلعبن معي، وقالت ﷺ: إن رسول الله ﷺ قال يومئذ: **((لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة))**[٣].

ويمكن بيان نماذج من معالم ذلك الترويح التربوي من خلال النقاط التالية:

١ - تنظيم المسابقات بين الصحابة:

كان رسول الله ﷺ ينظم المسابقات التي يُروِّح بها عن نفوس أصحابه فكان ﷺ ينظم مسابقات في الجري، بل كان يشارك فيه بنفسه، ومن ذلك ما جرى بينه وبين زوجته عائشة ﷺ، فهي

---

(١) مرقاة المفاتيح ٤/١٥٥٠.

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٥٧٣ (١٧٣٣٨) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن بطرقه وشواهده. والترمذي في كتاب فضائل الجهاد باب ١١ ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله (١٦٣٧) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه أحمد ٤١/٣٤٩ (٢٤٨٥٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث قوي، وهذا سند حسن.

زوجته ومن طالبات العلم أيضاً فيسبقها مرة وتسبقه مرة، فعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت فسابقته فسبقته على رجلي، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني فقال: ((**هذه بتلك السبقة**))[١].

وعندما قفل الرسول ﷺ وأصحابه من غزوة تبوك قالت الأنصار: السباق، فقال النبي ﷺ: ((**إن شئتم**))[٢]، فكأن الأنصار يستأذنون النبي ﷺ في المسابقة فيما بينهم، وأذن لهم.

وكذلك كان يسابق بين أصحابه في الفروسية فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ((**أن رسول الله ﷺ: سابق بين الخيل التي قد أضمرت من الحفياء**[٣] **وكان أمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وإن عبد الله كان ممن سابق بها**))[٤].

٢ - إقراره الحَدْو والإنشاد والشعر:

ففي مسيرة النبي ﷺ لخيبر كان عامر بن الأكوع يحدو بالناس ويقول:

اللَّهُمَّ لــولا أنــت مــا اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا...الخ

وقد سمعه الرسول ﷺ فسأل عنه، فقيل له: عامر بن الأكوع، فقال: ((**يرحمه الله**))[٥].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل (٢٥٧٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود(٢٢٤٨).

(٢) أخرجه ابن ابي شيبة في المصنف ٦/ ٥٣١ (٣٣٥٨٧).

(٣) موضع خارج المدينة بينها وبين ثنية الوداع خمسة أو ستة أميال.

(٤) رواه أبو داود في كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل (٢٥٧٥)، وصححه الألباني صحيح أبي داود (٢٢٤٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة خيبر (٣٩٦٠).

والصحابة كانوا يحبون الشعر فكان النبي ﷺ يسمح لحسان بن ثابت رضي الله عنه أن يقول الشعر والنبي ﷺ يشجعه، ويقول: ((**اهجهم وجبريل معك**))[١].

وفي وقت الشدة كان رسول الله ﷺ يُروِّح عن نفوس أصحابه، فعن البراء رضي الله عنه قال: ((**كان النبي ﷺ ينقل التراب يوم الخندق حتى أغمر بطنه أو غبر بطنه يقول:**

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الألى قد بغوا علينا
وإن أرادوا فتنة أبينا

ورفع بها صوته أبينا أبينا))[٢].

٣ - إقراره اللعب بالرماح والسباق في الرماية:

وكان الأحباش يحبون اللعب بالرماح، فكان النبي ﷺ يأذن لهم أن يلعبوا بالرماح في المسجد. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا الحبشة يلعبون عند النبي ﷺ في المسجد بحرابهم دخل عمر فأهوى إلى الحصى فحصبهم بها فقال: ((**دعهم يا عمر**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢٠٧). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه (٢٤٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب اللهو بالحراب ونحوها (٢٩٠١)، ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه رقم (٨٩٣).

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج على قوم من أسلم يتناضلون بالسوق فقال: ((**ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميا، وأنا مع بني فلان - لأحد الفريقين**)) فأمسكوا بأيديهم، فقال: ((**ما لهم؟**)) قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: ((**ارموا وأنا معكم كلكم**))[١].

٤ - مزاحه مع أصحابه:

وكان النبي ﷺ يروِّح على أصحابه بالمزاح، ومن ذلك: ما روي عن أنس رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: احملني، قال النبي ﷺ ((**إنا حاملوك على ولد ناقة**))، قال: وما أصنع بولد الناقة؟!، فقال النبي ﷺ ((**وهل تلد الإبل إلا النوق**))[٢].

وكان رسول الله صلى الله عليه يروح عن أصحابه ويمزح معهم، ويربيهم على الصدق في المزاح والترويح، فعن بهز بن حكيم، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**ويل للذي يحدث فيكذب، ليضحك القوم، ويل له، ويل له، ويل له**))[٣].

"كرره إيذانا بشدة هلكته وذلك لأن الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فإذا انضم إليه استجلاب الضحك

---

(١) أخرجه أحمد ٢٧/٥٨ (١٦٥٢٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه أحمد ٢١/٣٢٣ (١٣٨١٨) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير خلف بن الوليد، وهو ثقة، وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب باب ما جاء في المزاح (٥٠٠٠)، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح (١٩٩١) وقال: قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٣) أخرجه أحمد ٣٣/٢٤٤ (٢٠٠٤٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن. ورواه أبو داود في كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤٩٩٢).

الذي يميت القلب ويجلب النسيان ويورث الرعونة كان أقبح القبائح ومن ثم قال الحكماء: إيراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة"[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قالوا: يا رسول الله: إنك تداعبنا، قال: ((**نعم، غير أني لا أقول إلا حقا**))[٢].

وكان يربي أصحابه على الترويح الذي ليس فيه أذية لأحد من المسلمين، عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبا جادا ومن أخذ عصا أخيه فليردها**))[٣]، "معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزح ثم يحبسه عنه ولا يرده فيصير ذلك جداً"[٤].

وغيرها من نماذج الترويح التربوي النبوي.

---

(١) فيض القدير للمناوي ٣٦٨/٦.

(٢) أخرجه أحمد ١٨٥/١٤ (٨٤٨١) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح (١٩٩٠) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح (٥٠٠٥) وحسنه الألباني.

(٤) معالم السنن للخطابي ١٣٦/٤.

الفصل الثاني
الرعاية التعليمية لأصحابه

يمكن بيان أوجه رعاية النبي ﷺ العلمية لطالب العلم ونماذج تطبيقاتها النبوية؛ من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: رعايتهم بشحذ هممهم للعلم وترغيبهم فيه:

المطلب الأول: عرضه ﷺ الآيات التي تحث على الطلب.

المطلب الثاني: أقواله ﷺ وتوجيهاته في الحث على الطلب.

المبحث الثاني: رعايتهم من حيث المنهجية في الطلب.

المبحث الثالث: رعايتهم من حيث الوسائل والأساليب التعليمية.

تمهيد:

من وظائف النبي ﷺ التي أُرسل بها: التعليم، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقال ﷺ: ((**ولكن بعثني معلماً**))[1].

والله سبحانه وتعالى حينما كلف نبيه ﷺ بهذه المهمة العظيمة المقام والمآل؛ وجه نبيه ﷺ وأعطاه المهارة في رعاية أصحابه وتوجيههم، واختيار الأصلح لهم من العلوم، فعمل ﷺ بهذا المنهج على أتم وأكمل وجه، فنرى في سيرته العملية وأقواله التوجيهية في مسيرته التعليمية مواقف وعبر؛ يحتاجها من يتصدى لهذا العمل لتكون له منهجاً في المسيرة التعليمية.

وبيان أوجه رعاية النبي ﷺ العلمية لطالب العلم ونماذج تطبيقاتها النبوية؛ من خلال إشارات القرآن الكريم وما ورد في ذلك من سنته العملية والقولية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية (١١٠٤).

المبحث الأول
رعايتهم بشحذ هممهم للعلم وترغيبهم فيه

كان رسول الله ﷺ يشحذ همم أصحابه ويرغبهم في العلم من خلال أمرين، نعرضهما من خلال مطلبين:

المطلب الأول
تلاوته ﷺ الآيات التي تحث على الطلب

أمر رسول الله ﷺ بأن يتلو القرآن ويبلغه للناس بقوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [العنكبوت٤٥]، "أي تقربا إلى الله تعالى بقراءته، وتحفظا لألفاظه، واستكثارا لما في تضاعيفه من المعاني. فإن القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه. وتذكيرا للناس، وحملا لهم على العمل بما فيه، من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق"[(١)].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [النمل ٩١ - ٩٢].

فالنبي ﷺ أمر بأن يتلو القرآن على الناس ليعملوا بما فيه، ومن ذلك الآيات التي تحث على العلم وطلبه وترفع من شأن أهله، ومن ذلك على سبيل المثال ذكر الآيات التي تبين:

- **أن أهل العلم قرناء الملائكة:** قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران: ١٨].

(١) محاسن التأويل للقاسمي ٥٥٦/٧.

- **أن العلم يرفع أهله عن غيرهم**: قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر: ٩].
- **أن العلم أساس خشية الله**: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨].
- **أن الواجب على الجاهل أن يتبع العالم**: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا﴾[مريم: ٤٣].
- **أن الرفعة عند الله تعالى بل وعند الناس بالعلم**: قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة: ١١].
- **أن الله لم يأمر نبيه بطلب الزيادة إلا من العلم**: قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[طه: ١١٤].

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "ولو لم يكن في العلم إلا القرب من الله، والالتحاق بعالم الملائكة وصحبة الملأ الأعلى، لكفى به شرفاً فكيف وعز الدنيا والآخرة منوط به، مشروط بحصوله"[1].

- **أن أول توجيه جاء لهذه الأمة هو العلم قال تعالى**: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١ – ٥].

وهذا فيه حث وتوجيه بالاهتمام بهذا الموضوع.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ١/١٠٨.

- **وأمر الله الناس بالرجوع لأهل العلم**: قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[النحل: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٣].

- **والتعليم يرفع قدر المتعلم ولو كان كلباً**: قال تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [المائدة: ٤].

- **وقد يدرك الأدنى من العلم ما لا يدرك الأعلى، ويتعلم الأدنى من الأعلى**: قال تعالى في قصة سليمان والهدهد: ﴿ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

وقال تعالى في قصة ابني آدم حيث تعلم الإنسان من الغراب: ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة: ٣١].

وغيرها من الآيات التي حث الله فيها على العلم.

المطلب الثاني
أقواله ﷺ وتوجيهاته في الحث على طلب العلم

وجه النبي ﷺ لطلب العلم بمجموعة من التوجيهات والوصايا التي تحث على طلب العلم وترفع من شأن العلم والعلماء، وهذا بلا شك نوع من أنواع الرعاية العلمية، ومن ذلك:

- عن أبي أمامة الباهليّ رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول اللهّ ﷺ: **((فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم))**[١].
- وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال ﷺ: **((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))**[٢].
- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم. وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض وكل شيء حتى الحيتان في جوف الماء. وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر))**[٣].

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٥)،وصححه الألباني.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٥٠٢٧).

(٣) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم (٣١٥٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه في الدين (٢٦٠٦)، وابن ماجة في كتاب الفضائل، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم (٢١٩). وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٢٣)، وصحيح الترغيب والترهيب (٧٠).

- وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: ((**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**))[١].
- وعن سعد بن أبي وقاص: عن النبي ﷺ قال: ((**فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع**))[٢].
- وقال عليه الصلاة والسلام: ((**خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت، وفقه في الدين**))[٣].
- وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه قال: قال النبي ﷺ: ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى، والعلم، كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير، وكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا منها، وسقوا، وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هُدى الله الذي أرسلت به**))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين(٧١) ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة (٢٤٣٦).

(٢) أخرجه البزار ٧/ ٣٧١ (٢٩٦٩)، والطبراني في الأوسط ٤/ ١٩٧ (٣٩٦٠)، قال الهيثمي ١/ ١٢٠: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه عبد الله بن عبد القدوس وثقه البخاري وابن حبان وضعفه ابن معين. وأخرجه الحاكم عن حذيفة في المستدرك١/ ١٧٠(٣١٤) تعليق الذهبي قي التلخيص: على شرطهما.

(٣) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٤) وقال غريب وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من عَلِم وعلّم(٧٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (٢٢٨٢).

- وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))**[١].
- وحين جاء ثلاثة نفر والنبي ﷺ جالسٌ مع أصحابه، فجلس أحدهم خلف الحلقة، والآخر رأى فرجة فجلس فيها، وأما الثالث فأعرض. قال - ﷺ - بعد ذلك: **((أما أحدهم فأوى إلى الله فآواه، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه))**[٢].

وغيرها من الوصايا والأقوال والإقرارات التي شملتها كتب السنة والآثار.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته(١٦٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها(٦٦). ومسلم في كتاب السلام، باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها(٢١٧٦).

المبحث الثاني
رعايتهم من حيث المنهجية في الطلب

من رعاية النبي ﷺ العلمية للصحابة أن بين لهم المنهجية العلمية في تلقي العلم وآدابه، ومن ذلك:

أولًا: تنبيه الصحابه على أسس العلم الشرعي:

ففي الحديث قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: ((**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**))[1].

فهنا نبه الرسول ﷺ معاذاً رضي الله عنه على تعليم الناس أصول العلم الشرعي وقد سلك النبي ﷺ مع صحابته وفي رسائله نفس المسلك.

ويتضح ذلك أيضاً في حديث جبريل حيث علمّ رسول الله ﷺ الصحابة أصول الدين من خلال حواره مع جبريل عليه السلام[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة (١٣٩٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين (١٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة (٥٠)، ومسلم في الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم (٩ و١٠).

ثانياً: المرحلية والتدرج في التعليم:

منهج القرآن في التعليم هو التدرج ولذلك نزل القرآن منجماً قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]. قال السعدي:" ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي: على مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه"(١).

وورد عن ابن عباس ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران٧٩]. أي: أي كونوا ربانيين حكماء فقهاء، ويقال الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره"(٢).

والتزم رسول الله ﷺ بتلك منهجية التدرج في التعليم فمكث في مكة يعلمهم التوحيد والإيمان ويغرسه في قلوبهم لتسلم عقيدتهم؛ ثم لما هاجر إلى المدينة بدأ في تعليمهم ما يصلح عبادتهم، وما يصلح حياتهم الدنيوية سواء مع أنفسهم أو مع غيرهم.

وبذلك أقام أمة سليمة في عقيدتها صحيحة في عبادتها مستسلمة لتوجيهات ربها، مستمسكة بإيمانها وهذا ناتج عن التدرج في التعليم حتى قالت أم المؤمنين عائشة ﷺ: "إنما أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء: ولا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدًا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص ٤٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، تعليقاً.

لا ندع الزنا أبدا، لقد نزل بمكة على محمد ﷺ وإني لجارية ألعب: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ [القمر: ٤٦]، وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده"(١).

ثالثاً: حث الصحابة على إتقان التخصص:

قال تعالى: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ [المجادلة: ١١]. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[فاطر: ٢٨]. قال السعدي: "الله تعالى يرفع أهل العلم والإيمان درجات بحسب ما خصهم الله به من العلم والإيمان"(٢)، فكلما ازداد أهل العلم من علمهم وأتقنوه رفعهم الله عنده درجات وزادت خشيتهم له سبحانه.

ولذلك نرى رسول الله ﷺ ينمي ويشجع على إتقان التخصص، فيشجع قُرّاءَ القرآن، فيقول رسول الله ﷺ لسالم مولى حذيفة رضي الله عنهم عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل: ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))(٣)، ويقول لأبي موسى رضي الله عنه: ((**لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**))(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن (٣٩٩٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص(٨٤٦).

(٣) أخرجه أحمد ١٦٥/٦، أبو نعيم في الحلية ٣٧١/١، والحاكم في المستدرك ٢٢٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة (١٠٥/٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافر باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٨٨٨).

ويشجع أهل الشعر فينميه رسول الله ﷺ عند حسان بن ثابت رضي الله عنه ويطلب منه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه فيقول لحسان مشجعاً له: ((**اهجهم وروح القدس معك**))[١].

ويطلب النبي ﷺ من زيد بن ثابت أن يتعلم السريانية، فيقول له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً**))[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٣)، أخرجه البخاري في كتاب الفضائل، باب فضائل حسان (٢٤٨٦).

(٢) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة: فقد رواه الترمذي في كتاب الاستئذان، باب تعلم السيريانية (٢٧١٥)، وأحمد ١٨٢/٥(٢١٦٢٧)، وابن حبان في صحيحه ٨٤/١٦(٧١٣٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح الإسناده، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٨٧).

المبحث الثالث
رعايتهم من حيث الوسائل والأساليب التعليمية

كان رسول الله ﷺ في تعليمه لأصحابه **ينوع الأساليب والوسائل التعليمية، وهو يستن بذلك بإخوانه الأنبياء، وبمنهج القرآن**؛ فقد قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾[نوح: ٥ – ٩].

وهذا التنويع لتشويق المتعلم، وجذب انتباهه، وتركيز فكره للمتابعة، وزيادة في إقناعه، فمن ذلك:

أولًا: تهيئة المتعلم لاستقبال العلم:

وذلك كان بطرق منها[(١)]:

١ – طلب الإنصات:

فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع: **((استنصت الناس))** فقال: **((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))**[(٢)].

قال ابن حجر: "أي طلب منهم الإنصات ليسمعوا الخطبة"[(٣)].

---

(١) ذكر هذه الطرق الشيخ فؤاد الشلهوب في كتابه المعلم الأول ص٧٢ – ٧٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء (١٢١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي ﷺ لا ترجعوا بعد كفارا(٦٥).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٠٢/١٢.

٢ - النداء:

عن ابن عباس ﷺ قال: صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس جلسه، متعطفا ملحفة على منكبيه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((**أيها الناس إلي**)) فثابوا إليه، ثم قال: ((**أما بعد فإن هذا الحي من الأنصار يقلون ويكثر الناس، فمن ولي شيئا من أمة محمد ﷺ فاستطاع أن يضر فيه أحدا أو ينفع فيه أحداً؛ فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم**))[١].

٣ - الحث على الاستماع والانتباه:

قد بوب الإمام ابن عبد البر بابا بعنوان: "باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة وقوله: سلوني وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم"[٢] وذكر تحته مجموعة من الأحاديث التي تدل على ذلك ومنها:

فعن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ ((**خذوا عني، خذوا عني؛ قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم**))[٣].

وقوله ﷺ للصحابة يحثهم على الانتباه لأفعاله وأقواله في الصلاة: ((**صلوا كما رأيتموني أصلي**))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب من قال في الخطبة بعد الثناء أما بعد(٩٢٩).

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر ١/٤٦١.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحدود باب الرجم (١٦٩٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، إذا كانوا جماعة، والإقامة، وكذلك بعرفة وجمع، وقول المؤذن: الصلاة في الرحال، في الليلة الباردة أو المطيرة (٦٣١)،

وكذلك في الحج يقول ﷺ: ((**لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه**))[١]. قال النووي: "فهذه اللام لام الأمر ومعناه خذوا مناسككم وهكذا وقع في رواية غير مسلم وتقديره هذه الأمور التي أتيت بها في حجتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحج وصفته وهي مناسككم فخذوها عني واقبلوها واحفظوها واعملوا بها وعلموها"[٢].

ثانياً: أسلوب التشويق لسماع العلم:

عن عمران بن حصين عن سعيد بن جبير قال: حدثنا ابن عباس قال رسول الله ﷺ: ((**عرضت علي الأمم فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط والنبي ليس معه أحد. حتى رفع لي سواد عظيم قلت: ما هذا أمتي هذه؟! قيل: بل هذا موسى وقومه. قيل: انظر إلى الأفق فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وها هنا في آفاق السماء فإذا سواد قد ملأ الأفق؛ قيل هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب**)).

ثم دخل ولم يبين لهم فأفاض القوم وقالوا: نحن الذين آمنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام فإنا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي ﷺ فخرج، فقال: ((**هم الذين لا**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وقوله ﷺ ((لتأخذوا مناسككم)) (١٢٩٧).

(٢) شرح النووي على المسلم ٩/ ٤٥.

يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون)) فقال عكاشة بن محصن أمنهم أنا يا رسول الله قال: **((نعم))** فقام آخر فقال أمنهم أنا قال: **((سبقك بها عكاشة))**[١].

فالنبي ﷺ لم يخبرهم عن السبعين ألف هؤلاء؛ ليتشوق الصحابة لمعرفتهم، وخصوصاً أن أصحاب تلك المزية لهم أوصاف وأعمال محددة، وليسوا قوماً بأعيانهم؛ وذلك لكي يحث الصحابة – بل والأمة كلها – على التطلع لتلك المزية.

ثالثاً: أسلوب الاستفهام:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **((هل تدرون من المفلس؟))** قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لا درهم له ولا متاع. قال: **((إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصيام وصلاة وزكاة، ويأتي قد شتم عرض هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا؛ فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه من الخطايا، أُخِذَ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))**[٢].

وهذا الاستفهام كذلك فيه جذب إعمال لعقول الصحابة وتدريبهم على الفقه والاستنباط.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو (٥٧٠٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب(٢١٨).

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٠٣ح(٨٠١٦) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

رابعاً: الحوار والإقناع:

وهذا الأسلوب النبوي الرشيد من أعظم الأساليب التي كانت محل عنايته، لأن الإقناع يولد قناعة داخلية من قبل المتلقي فتجد لها قبولاً في أعماله وتصرفاته.

ومن ذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: ((**لا عدوى ولا صفر ولا هامة**)) فقال أعرابي: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرمل كأنها الظباء فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها؟ فقال: ((**فمن أعدى الأول**))[١].

وعن أبي أمامة: أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا: مه مه، فقال: ((**ادنه**))، فدنا منه قريباً فقال: ((**أتحبه لأمك؟**)) قال: لا والله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لأمهاتهم**)) قال: ((**أفتحبه لابنتك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لبناتهم**)) قال: ((**أفتحبه لأختك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لأخواتهم**)) قال: ((**أتحبه لعمتك؟**)) قال: لا والله يا رسول جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لعماتهم**)) قال: ((**أتحبه لخالتك؟**)) قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: ((**ولا الناس يحبونه لخالاتهم**)) قال: فوضع يده عليه وقال: ((**اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه**)). قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن (٥٧١٧)، ومسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ..(٢٢٢٠).

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢٥٦ (٢٢٢٦٥) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٥٥): رجاله رجال الصحيح. والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٣٦٢ (٥٤١٥).

خامساً: أسلوب القصص:

القصص تهدف إلى غرس قيم محددة في قلوب وسلوك الصحابة، فعندما أراد رسول الله ﷺ أن يغرس في قلوب صحابته قيمة الشكر لله تعالى على نعمه قص عليهم قصة الأعمى والأقرع والأبرص(١).

وعندما أراد أن يغرس فيهم قيمة الأمانة وبر الوالدين والعفاف واللجوء لله في الشدائد قص عليهم قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة(٢).

ولما أرد أن يغرس فيهم الصبر ويثبتهم على الحق قص عليهم قصة الساحر والراهب والغلام(٣).

وهكذا نجده ﷺ يروي القصص للعبرة والعظة ولغرس القيم الفاضلة وذلك استجابة لأمر الله تعالى: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

سادساً: الإجابة عن أسئلتهم والاهتمام بها:

كان رسول الله ﷺ حريصا على إجابة أسئلة طلابه أينما كانوا ويهتم بأنهم قد فهموا الإجابة، حتى لو طال الوقت فعن أنس رضي الله عنه قال: أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجي رجلاً في جانب المسجد، فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم(٤).

---

(١) القصة أخرجها البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل(٣٤٦٤)، ومسلم في أول كتاب الزهد والرقائق(٢٩٦٤).

(٢) القصة أخرجها البخاري في كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي(٢٢١٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب قصة أصحاب الغار (٢٧٤٣).

(٣) القصة أخرجها البخاري في كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٣٠٠٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الإمام تعرض له الحاجة بعد الإقامة (٦٤٢) ومسلم في كتاب الحيض، باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض الوضوء (٣٧٦).

وفي رواية: أقيمت الصلاة فعرض لرسول الله الرجل فحبسه بعدما أقيمت الصلاة[١]، وفي رواية: فيكلمه في الحاجة فيحبسه حتى ينعس بعض القوم[٢].

وكان ﷺ يحث الصحابة على السؤال فعن عطاء عن جابر رضي الله عنه، قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي - ﷺ - أخبر بذلك فقال: **((قتلوه قتلهم الله!! ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العِيِّ السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر. أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده))**[٣].

سابعاً: إعادة المعلومة أكثر من مرة:

إعادة المعلومة أكثر من مرة من الوسائل المعينة على الفهم والحفظ والإدراك ولذا كان من هديه ﷺ تكرار المعلومة ثلاث مرات، فعن أنس رضي الله أن عن النبي ﷺ: **((كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا))**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الكلام إذا أقيمت الصلاة (٦٤٣)، مسلم (٣٦٧).

(٢) أخرجه أحمد ٣/١١٤(١٢١٤٩) قال شعيب الأرنؤوط على: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

(٣) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في باب في المجروح يتيمم (١٢٧) قال الشيخ الألباني: حسن دون قوله إنما كان يكفيه.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم(٩٥).

قال ابن حجر: "قال ابن المنير: نبه البخاري بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث وأنكر على الطالب الاستعادة وعدَّه من البلادة"[١].

ومن الأمثلة على ذلك ما ثبت عن أسامة بن زيد ﷺ أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: ((**يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!**)) قلت: كان متعوذاً: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: ((**لا تغضب**)) فردد مرارا، قال: ((**لا تغضب**))[٣].

ثامناً: حثهم على تعليم بعضهم بعضاً:

وبذلك أمرهم النبي ﷺ في مثل قوله ﷺ: ((**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد**))[٤].

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١/١٨٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقة من جهينة (٤٢٦٩). ومسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الآداب، باب التحذير من الغضب (٦١١٦).

(٤) رواه ابن ماجة في كتاب الفضائل، باب فضل عبد الله بن مسعود (١٣٨)، أبو نعيم في الحلية (١/١٢٤)، وأخرجه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٥٠٠)، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة(١١٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

وقد ورد في قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي أنه بعدما أسلم قال رسول الله ﷺ للصحابة: ((**فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن**))[١].

وعن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: لما رجع قومي من عند النبي ﷺ قالوا: إنه قال: ((**ليؤمكم أكثركم قراءة للقرآن**)) قال: فدعوني فعلموني الركوع والسجود فكنت أصلي بهم[٢].

والحديث في ذلك يطول لكثرة الوسائل والأساليب وتنوعها التي استعملها رسول الله ﷺ، فقد أُلِّفت في ذلك المؤلفات[٣].

وهذا كله يعطينا مدى اهتمام رسول الله ﷺ بطلاب العلم وحرصه أشد الحرص على تعليمهم بكل طريق مباح ومناسب.

تاسعاً: كان النبي ﷺ يعلم الصحابة كل شيء ينفعهم ويحتاجون إليه:

قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[الأنعام: ٣٨].

وعن عبدالرحمن بن يزيد عن سلمان قال قيل له: قد علمكم

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير١١/٤٥٧(١٣٥٨٧)، والطبري في تهذيب الآثار٤/٧٥(١٣٧٨)، وكنز العمال١٣/٥٢٧(٣٧٤٥٦)، والهيثمي في مجمع الزوائد٨/٢٣٩. وقال: رواه الطبراني مرسلاً وإسناده جيد.

(٢) رواه النسائي في كتاب القبلة، باب الصلاة في الإزار(٧٦٧) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٣) وللاستزادة حول هذا الموضوع يمكن الرجوع إلى كتاب المعلم الأول لفؤاد الشلهوب.

نبيكم كل شيء حتى الخراء!! قال: فقال: أجل ((**لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم**))[١].

ولذلك ما ترك رسول الله ﷺ صغيرة ولا كبيرة إلا وعلم أصحابه وأمته ما يجب عليهم فيها ولذلك قال ﷺ: ((**تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك**))[٢].

وهذه سنة الأنبياء عموماً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله: ((**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن: يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**))[٣].

عاشراً: اهتمامه بنوعيات من الصحابة وتخصيصهم بالعلم:

فقد ورد عن معاذ رضي الله عنه أنه قال: كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال: ((**يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**)) قلت الله ورسوله أعلم، قال: ((**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**)) فقلت: يا رسول الله ألا أبشر الناس؟ قال: ((**لا تبشرهم فيتكلوا**))[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب الاستطابة (٢٦٢).

(٢) رواه ابن ماجة افتتاح الكتاب، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين(٤٣) وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول(١٨٤٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب اسم الفرس والحمار (٢٨٥٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة (٣٢).

وهذا التخصيص لكي لا تحدث فتنة بين الناس، فليس كل الناس على درجة واحدة من الفهم للنصوص كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((**حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله**))[١]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((**ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة**))[٢].

قال ابن حجر: "قال العلماء: يؤخذ من مَنْع معاذٍ من تبشير الناس لئلا يتكلوا: أن أحاديث الرخص لا تشاع في عموم الناس، لئلا يقصر فهمهم عن المراد بها، وقد سمعها معاذ فلم يزدد إلا اجتهادًا في العمل"[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا(١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة الكتاب(١٤).

(٣) فتح الباري لابن حجر ١١/ ٣٤٠.

الفصل الثالث
الرعاية الاجتماعية لأصحابه

ويمكن بيان أوجه تلك الرعاية النبوية في هذا الجانب من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: الرعاية النفسية لأصحابه.

المبحث الثاني: الرعاية المادية لأصحابه.

المبحث الثالث: الرعاية الأسرية لأصحابه.

المبحث الرابع: الرعاية الأمنية لأصحابه:

المطلب الأول: الرعاية من حيث الأمن الصحي.

المطلب الثاني: الرعاية من حيث الأمن على النفس والدين.

تمهيد:

طلاب العلم جزء من أفراد المجتمع لهم احتياجاتهم البشرية التي بها قوام حياتهم، فهم من البشر نذروا حياتهم لطلب العلم وتعليمه للناس.

وتتنوع احتياجاتهم ومتطلباتهم، وتختلف مستوياتهم وميولهم وقدراتهم، فليسوا سواء، وهكذا خلق الله تعالى البشر، وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ عندهم احتياجات ومتطلبات، مع اختلاف مستوياتهم وقدراتهم، فكان معلم ومربي هؤلاء الصحابة يراعي تلك الأمور، ويعمل على تلبية ما استطاع تلبيته من احتياجات أصحابه.

فالمقصود بالرعاية الاجتماعية: هي العناية بمتطلبات الحياة المادية والأسرية والصحية والأمنية، والتعرف والمتابعة الدقيقة لاحتياجاتهم.

فالجانب الاجتماعي في الرعاية يغطى تلك الاحتياجات، ويسهم في تلبية المتطلبات، وقد قام به رسول الله ﷺ خير قيام.

المبحث الأول
الرعاية النفسية لأصحابه

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران: ١٥٩].

كان النبي ﷺ يهتم بالناحية النفسية لصحابته كثيراً، وذلك لرفع معنوياتهم وتشجيعهم على العلم والطلب، ويمكن بيان أوجه رعاية النبي ﷺ النفسية ونماذج تطبيقاتها النبوية من خلال المطالب التالية:

أولًا: الترحيب بهم وبقدومهم:

فقد ورد أن عمار رضي الله عنه استأذن على النبي ﷺ، فقال: ((**من هذا؟**)) فقال: عمار. فقال النبي ﷺ: ((**مرحباً بالطيب المطيب**))[١].

وفي حديث صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متكئ في المسجد على برد له، فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: ((**مرحبا بطالب العلم طالب العلم لتحفة الملائكة، وتظله بأجنحتها، ثم يركب بعضه بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب، فما جئت تطلب؟**)) قال صفوان: يا رسول الله لا نزال نسافر بين مكة والمدينة فأفتنا عن المسح على الخفين فقال له رسول الله ﷺ: ((**ثلاثة أيام للمسافر ويوم وليلة للمقيم**))[٢].

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عمار بن ياسر (٣٧٩٩)، وابن ماجة في المقدمة، باب فضائل أصحاب النبي (١٤٦)، والحاكم في المستدرك ٣٨٨/٣ وصححه ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في الصحيحة (٤٦٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥٤/٨ح٧٣٤٧ وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٩٧).

وقال رسول الله ﷺ قال: ((**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم؛ فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وأقنوهم**))[١].

وقال النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم عندما دخل عليه سعد بن معاذ رضي الله عنه: ((**قوموا لسيدكم**))[٢].

ثانياً: طلاقة الوجه ولين الكلام:

"كان من هدي النبي ﷺ البشاشة ورحابة الصدر وحلو المنطق، فكان يبش في وجوه الوفود الذين يأتون ليتعلموا منه ﷺ أمور دينهم، وكان يقول لكل وفد كلاماً طيباً يشعرهم بمكانتهم ويثني عليهم بما هم أهله"[٣].

فقد قال لوفد أزد عمّان: ((**نعم الوفد الأزد، طيبة أفواههم، برة أيمانهم، تقية قلوبهم**))[٤].

وقال لوفد أسلم وغفار: ((**أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها**))[٥].

ومعلوم أن هذا الثناء والدعاء من رسول الله ﷺ له بالغ الأثر في النفوس، ودافع من دوافع الاستجابة، وتعلم دين الله رغبة فيه.

---

(١) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٧) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٠) وصحيح سنن ابن ماجة (٢٠١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٣٩٤٥)، السلسلة الصحيحة، حسن (٦٧).

(٣) دعوة النبي ﷺ للأعراب – حمود الحارثي ص٢٠٧.

(٤) أخرجه أحمد ٢/٣٥١ (٨٦٠٠) قال شعيب الأرنؤوط "حسن"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/٣٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب ذكر أسلم وغفار(٣٥١٤)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب دعاء النبي لغفار وأسلم (٢٥١٥).

ثالثاً: التعرف عليهم وتكنيتهم:

كما فعل رسول الله ﷺ مع الغلام عَدَّاس عندما رجع من الطائف بعد أن آذاه أهل الطائف فإنه ﷺ "لما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، وقالا له: خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم ذهب به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال له: كل. فلما وضع رسول الله ﷺ يده في الطعام قال: ((**بسم الله**)) ثم أكل، ثم نظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له رسول الله ﷺ: ((**ما اسمك؟**)) فقال: عداس، فقال له عليه الصلاة والسلام: ((**ومن أهل أي بلاد أنت يا عداس؟ وما دينك**))؟ قال: نصراني وأنا رجل من أهل نينوى، فقال رسول الله ﷺ: ((**من قرية الرجل الصالح يونس بن متى**))؟ فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: ((**ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي**))[1].

فالنبي ﷺ قد سأله عن اسمه، وعندما أراد سؤاله عن بلده ودينه ناداه باسمه، بأسلوب رقيق ورحيم، فيه الود وحسن الحديث، فقال ﷺ: ((**ومن أهل أي بلاد أنت يا عداس؟ وما دينك؟**)).

وكان ذلك مدخلاً لرسول الله ﷺ ليعلمه، فأظهر له محاسن بلده؛ وأن منها نبي من أنبياء الله، وربط بينه وبين عداس وأهل بلده بوجود صلة الأخوة النبوية بينه وبين يونس عليه السلام.

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٤٢١.

ومن التعرف عليهم تكنيتهم بأمورٍ هم يحبونها، ومن ذلك تكنية الرسول ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه بأبي هريرة[١]، وكما كنى علياً رضي الله عنه بأبي تراب[٢].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: "كناني النبي ﷺ بأبي عيسى"[٣].

وعن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن جده هانئ: أنه وفد إلى النبي - ﷺ - فسمعه رسول الله - ﷺ - يكنى أبا الحكم، فقال: ((**لم يكنيك هؤلاء أبا الحكم؟**)) قال: يا رسول الله، إني أحكم بين قومي في الشيء، فيرضى هؤلاء وهؤلاء. قال: ((**هل لك من ولد؟**)). قال: نعم. قال: ((**فما اسم أكبرهم؟**)) قال: شريح. قال: ((**فأنت أبو شريح**))[٤].

وكانت الوفود تأتي على رسول الله ﷺ فيسألهم عن قبيلتهم ويرحب بهم، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبدالقيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: ((**من الوفد؟**)) أو ((**من القوم؟**)) قالوا: ربيعة قال: ((**مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامى..**))[٥].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب أبو هريرة (٣٨٤٠)، والحافظ في الإصابة في ترجمة أبو هريرة، وحسنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٥٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي رضي الله عنه (٣٧٠٣).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الأدب، باب فيمن يتكنى بأبى عيسى (٤٩٦٣) وقال الألباني: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أبو داود كتاب الأدب، باب تغيير الاسم القبيح (٢٩٥٧) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٨١١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وشرائعه (١٧).

رابعاً: إعطاؤهم الهدايا والجوائز:

فعن ابن عباس ﷺ ما قال: أوصى رسول الله ﷺعند موته بثلاث: ((**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفود بنحو ما كنت أجيزهم**)) قال ابن عباس: ونسيت الثالثة[١].

ولما قدم على رسول الله ﷺبعد عودته من الجعرانة سنة ثمان وفد من ثعلبة، قال رجل منهم: قلنا: يا رسول الله نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقرون بالإسلام **فأمر لنا بضيافة**، وأقمنا أياماً، ثم جئناه لنودعه، فقال لبلال: أجزهم كما تجيز الوفد، فجاء بنقر من فضة، وأعطى كل رجل منا خمس أواق، قال: ((**ليس عندنا دراهم فانصرفنا إلى بلادنا**))[٢].

خامساً: شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء:

وعن أبي مسعود قال أتى النبي ﷺ رجل. فكلمه. فجعل ترعد فرائصه. فقال له: ((**هون عليك. فإني لست بملك. إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**))[٣].

قال السندي: "الفرائص جمع فريصة وهي لحمة ترتعد عند الفزع والكلام كناية عن الفزع، وقوله: ((**هون عليك**)) أي هون أمري وكلامي ومصاحبتي"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب مرض النبي ﷺووفاته (٤٤٣١)، ومسلم في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء (١٧٣٧).

(٢) ذكره ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/١، والصالحي في سبيل الهدى والرشاد ٤٥٠/٦.

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب القديد (٣٣١٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧٦).

(٤) حاشية السندي على ابن ماجة ٣٩٠/٦.

وإنما قال ذلك ﷺ حسما لأي خوف ينتاب ذلك المتعلم، وهذا من تواضعه ﷺ وتقريب المتعلمين إليه وعدم التكبر والتباهي عليهم.

وقد كان النبي ﷺ يستعمل العبارات اللطيفة في حديثه وتعليمه لأصحابه لتنشرح قلوب المتعلمين ويزال ما بها من الرهبة، فقد قال ﷺ: ((**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد لولده، أعلِّمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه**))[(١)].

فهذا الأمر داخل في باب التواضع للمتعلمين، وهو أمر من الله تعالى لرسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢١٥﴾ [الشعراء٢١٥]، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: ((.. **وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**))[(٢)].

"وهذا لمطلق الناس فكيف بمن له حق الصحبة وحرمة التردد وصدق التودد وشرف الطلب، وفي الخبر ((**تواضعوا لمن تَعَلَّمُون منه وتواضعوا لمن تُعَلِّمُون ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم**))"[(٣)][(٤)].

فإذا تواضع المعلم لتلاميذه حصل لهم انشراح الصدر وتقبل العلم بل والتفاني في ذلك.

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة (٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع (٢٥٨٨).

(٣) أخرجه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٥٠ (٨٠٩).

(٤) تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة (٦٥).

سادساً: تبشيرهم وعدم تنفيرهم من العلم:

فعن أنس عن النبي ﷺ قال: ((**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**))[١].

وعن عمران بن حصين قال: "إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: ((**اقبلوا البشرى يا بني تميم**)). قالوا بشرتنا فأعطنا. فدخل ناس من أهل اليمن فقال: ((**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم...**))[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((**عَلِّمُوا ويَسِروا ولا تُعَسِروا، وإذا غَضِب أَحَدُكُم فَلْيَسْكُت**))[٣].

قال ابن حجر: "الإخبار بالشر في ابتداء التعليم توجب النفرة إذا قوبلت البشارة بالتنفير والمراد تأليف من قرب إسلامه وترك التشديد عليه في الابتداء...وكذا تعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا حبب إلى من يدخل فيه وتلقاه بانبساط وكانت عاقبته غالبا الازدياد بخلاف ضده والله تعالى أعلم"[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا (٦٩)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير (١٧٣٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: {وكان عرشه على الماء}(٧٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤٥) وأخرجه أحمد ١/٢٣٩(٢١٣٦). وقال الألباني: صحيح لغيره. انظر السلسلة الصحيحة (١٣٧٥).

(٤) فتح الباري لابن حجر ١/١٩٦ - ١٩٧.

سابعاً: اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر عليهم:

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران١٥٩].

أي: "..ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت لهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك وامتثلوا أمرك"[(١)].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل١٢٥].

وعَدّ هذا الأمر سبباً للنجاح والفلاح، فقد قال رسول الله ﷺ: **((ما كان الرفق في شيء إلا زانة وما نزع من شيء إلا شانه))**[(٢)].

وعن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي!!؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني،

---

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ١٥٤.

(٢) أخرجه أحمد ٢٤١/٢ (٢٥٧٥٠) قال شعيب الأرناؤوط "إسناده صحيح على شرط مسلم، شريك بن عبد الله النخعي، وإن كان سيء الحفظ قد توبع بإسرائيل". والطبراني في المعجم الأوسط ٣٤٤/٢ (٢٢٦٩)، والبيهقي في الشعب ٣٤٨/٥ح(٦٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٥٤) وقال في صحيح الترغيب(٢٦٧٢) حسن صحيح.

سكت. فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي **ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني** قال: ((**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**))[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تزرموه**[٢] **دعوه**)) فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: ((**إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**))، قال: فأمر رجلا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنه عليه[٣].

ثامناً: الدعاء لهم ومدحهم والثناء عليهم والرفع من شأنهم:

كما دعا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما فقال: ((**اللهم فقهه في الدين**))[٤].

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**)) قال: قلت: الله ورسوله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة (٥٣٧).

(٢) لا تزرموه: أي لا تقطعوا بوله والإزرام القطع.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد (٢٨٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (٢٤٧٧).

أعلم، قال: ((**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**)) قال قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ [البقرة٢٥٥] قال: فضرب في صدري وقال: ((**والله لِيَهْنِكَ العلم أبا المنذر**))[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: ((**لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لِما رأيت من حرصك على الحديث!! أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**))[٢].

وقال رسول الله ﷺ لسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل: ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))[٣].

وقال لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((**لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود**))[٤].

وقال النبي ﷺ لعثمان بن عفان رضي الله عنه عندما جهز جيش العسرة: ((**ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم**))[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٨١٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحرص على الحديث(٩٩).

(٣) أخرجه أحمد ٦/١٦٥، أبو نعيم في الحلية ١/٣٧١، والحاكم في المستدرك ٣/٢٢٦ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/١٠٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافر، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٨٨٨).

(٥) رواه الترمذي في كتاب المناقب، باب مناقب عثمان (٣٧٠١)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٩٢٠).

وقال ﷺ لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: ((**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**))[١].

ومن ذلك أيضاً: بيان الحب والعطف عليهم فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده يوماً فقال: ((**يا معاذ إني والله لأحبك**)) فقال معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا والله أحبك فقال: ((**أوصيك يا معاذ لا تدع في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**))[٢].

وغيرها كثير في مواقف النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب كيف يكون...(٢٦٩٨)، وكتاب المغازي باب عمرة القضاء (٤٢٥١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الاستغفار (١٥٢٢)، وصححه الحاكم ٣/٣٧٣ ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٣٤٧).

المبحث الثاني
الرعاية المادية لأصحابه

للعناية المادية أثرها في حياة طلاب العلم فإنهم قوم تفرغوا للعلم ودعوة الناس، ولذلك ترى المنهج النبوي يهتم بهذا الجانب من الرعاية ليتفرغوا، ولا ينشغلوا كل الوقت بسد حاجتهم ويتركوا العلم فيندرس.

ومن معالم رعاية النبي ﷺ المادية لأصحابه ما يأتي:

أولًا: الإكرام وحسن الضيافة:

وهذا الجانب سمة من سمات أبي الأنبياء، فقد ذكر الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾﴾[هود: ٦٩].

وكذلك كان نبينا محمد ﷺ كريما مع طلابه، وفي صحيح الإمام مسلم في كتاب الفضائل باباً بعنوان: ((**ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا، وكثرة عطائه**)) وفيه حديث أنس رضي الله عنه: ((**أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنماً بين جبلين فأعطاه إياه**))، فأتى قومه فقال: أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء مَنْ لا يخشى الفاقة. فقال أنس: (إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها)[١].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: ((**ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا**))[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه(٢٣١٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا وكثرة عطائه(٢٣١١).

ويظهر ذلك من اعتنائه ﷺ بأهل الصفة، والوفود، حيث كان يوزعهم على الصحابة[١].

ثانياً: حث النبي ﷺ أصحابه على العمل:

فقد قال ﷺ: **((إن أطيب ما أكل الرجل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده))**[٢]، وقال رسول الله ﷺ: **((لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه))**[٣].

فهذا الكلام قاله رسول الله ﷺ لصحابته الذين كانوا يطلبون العلم عنده، يحثهم فيه على العمل لكي يكونوا أعزةً في هذه الحياة، وخصوصاً في الوقت الذي كانت الدعوة ذات قلة في مواردها المالية، والصحابة ﷺ منهمكون في الإنفاق في جوانب كثيرة من الخير، فبهم قامت دولة الإسلام، وبأموالهم دعمت الغزوات، وأرسل الرسل للبلدان، وبها قام طلب العلم.

فهذا حث من النبي ﷺ على العمل لكي لا يتكفف طلاب العلم الناس.

ثالثاً: مشاركته للصحابة في طعامه وشرابه:

فعن المقداد ﷺ قال: (أقبلت أنا وصاحبان لي؛ وقد ذهبت أسماعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله

---

(١) سيأتي الحديث عن هذه بتوسع في المطالب القادمة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب كسب الرجل من عمل يده (٢٠٧٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب كراهة سؤال الناس (١٠٤٢)

ﷺ فليس أحد منهم يقبلنا فأتينا النبي ﷺ فانطلق بنا إلى أهله فإذا ثلاثة أعنز فقال النبي ﷺ: ((**احتلبوا هذا اللبن بيننا**)). قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه ونرفع للنبى ﷺ نصيبه. قال: فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان. قال: ثم يأتي المسجد فيصلى ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة وقد شربت نصيبي فقال: محمد يأتي الأنصار فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلت في بطني وعلمت أنه ليس إليها سبيل؛ قال: ندمني الشيطان، فقال: ويحك ما صنعت!! أشربت شراب محمد!! فيجيء فلا يجده؛ فيدعو عليك فتهلك فتذهب دنياك وآخرتك. وعليَّ شملة إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدماي، وجعل لا يجيئني النوم وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت، قال: فجاء النبي ﷺ فسلَّم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه فلم يجد فيه شيئا فرفع رأسه إلى السماء فقلت الآن يدعو على فأهلك!! فقال: ((**اللهم أطعم من أطعمني، وأسق من أسقاني**)). قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها عليّ وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن فأذبحها لرسول الله ﷺ، فإذا هي حافلة وإذا هن حفل كلهن، فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، قال: فحلبت فيه حتى علته رغوة، فجئت إلى رسول الله ﷺ فقال: ((**أشربتم شرابكم الليلة؟**)). قال قلت: يا رسول الله اشرب. فشرب ثم ناولني فقلت: يا رسول الله اشرب. فشرب ثم

ناولني فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روى وأصبت دعوته ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، قال: فقال النبي ﷺ: ((**إحدى سوآتك يا مقداد**)). فقلت يا رسول الله كان من أمري كذا وكذا وفعلت كذا. فقال النبي ﷺ: ((**ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني فنوقظ صاحبينا فيصيبان منها**)) قال فقلت: والذي بعثك بالحق ما أبالى إذا أصبتَها وأصبتُها معك من أصابها من الناس"[1].

فقد كان عدد من طلبة العلم يظهر من حاله الفقر وقلة ذات اليد والجهد الذي يكون في وجوههم والهم الذي يبدو على محيَّاهم.

وكان النبي ﷺ له عناية خاصة بهذه الفئة المتعففة، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة ٢٧٣].

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه قال: "والله إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت على طريقهم، فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله؛ ما أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل، فمر عمر كذلك، حتى مر بي رسول الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: ((**أبا هريرة**))؟، قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبنا في قدح، فقال: ((**من أين لكم هذا**))؟ قيل: أرسل به إليك فلان.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره(٢٠٥٥).

فقال: ((**يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة، فادعهم**)) وكان أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله ﷺ صدقةٌ أَرسِل بها إليهم، ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءته هدية أصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي، فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وما هذا اللبن في أهل الصفة ! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم، فأقبلوا مجيبين، فلما جلسوا، قال: ((**خذ يا أبا هريرة، فأعطهم**))، فجعلت أعطي الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى أتيت على جميعهم، وناولته رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليَّ متبسماً، وقال: ((**بقيت أنا وأنت**)) قلت: صدقت يا رسول الله.قال: ((**فاشرب**)). فشربت. فقال: ((**اشرب**))، فشربت. فما زال يقول: ((**اشرب**))، فأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغاً. فأخذ، فشرب من الفضلة"[1].

رابعاً: تفريغه ﷺ بعض الصحابة لطلب العلم:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٦٤٥٢).

بالأسواق[١]، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءا مسكينا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يوماً: ((**لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا**))، فبسطت نمرة ليس عليَّ ثوب غيرها، حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق: ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا"[٢].

فلا يمنع هذا أن باقي الصحابة لم يكونوا يطلبون العلم، بل كانوا ينشغلون بكسب الرزق والعلم، وأبو هريرة رضي الله عنه تفرغ لطلب العلم وغيره من الصحابة رضي الله عنهم.

خامساً: البذل والإنفاق في سبيل تعليمهم:

وهذا ظاهر كما في قصة أبي هريرة رضي الله عنه، وكذا في قصة أنس بن مالك رضي الله عنه وبلال، فقد كان رسول الله ﷺ وسلم يفدي أسارى بدر المشركين بأن يُعلِّم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين[٣].

وهذا من أعظم أوجه الإنفاق أن ينفق المعلم في بناء واستثمار الطاقات البشرية، فلم يبع رسول الله ﷺ الأسرى أو يفديهم بمال فقط؛ بل استفاد منهم بأن يعلموا المسلمين ويكون في ذلك عتقهم وخلاصهم.

---

(١) والصفق في البيع: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض} (٢٠٤٧)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة(٢٤٩٢).

(٣) أخرجه أحمد ٤/٤٧، والحاكم في المستدك ٢/١٤٠، وانظر: السيرة النبوية الصحيحة ٢/٣٦٨.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: ((**لعلك ترزق به**))[١].

سادساً: مشاركة النبي ﷺ أصحابة الشدة في الحياة والزهد فيها:

فعن أبي بكر ﷺ قال: "فاتني العَشاء ذات ليلة فجعلت أتقلب لا يأتيني النوم، فقلت لو خرجت إلى المسجد، فصليت ما قدر لي، ففعلت ثم استندت إلى ناحية منه، فدخل عمر فلما رآني أنكرني وقال: من هذا؟ فقلت: أبو بكر، قال: ما أخرجك هذه الساعة؟ قلت: الجوع. قال: وأنا ما أخرجني إلا الذي أخرجك، فلم يلبثا أن دخل رسول الله ﷺ فلما رأى سوادنا أنكره فقال: ((**من هذان؟**)) فبدرني عمر فقال: هذا أبو بكر وهذا عمر فقال: ((**ما أخرجكما هذه الساعة؟**)) فأخبرناه الخبر قال: ((**وأنا ما أخرجني إلا الذي أخرجكما انطلقوا بنا إلى منزل الواقمي**[٢])) فأتينا الباب فاستأذنا فخرجت المرأة فقال: ((**أين فلان؟**)) قالت: ذهب يستعذب لنا من حش بني حارثة، ففتحت الباب فدخلنا، فلم نلبث أن جاء حاملاً قربة على ظهره حتى علقها في كرنفة من كرانف النخل، ثم أقبل إلينا فقال: مرحباً وأهلاً، ما زار الناس خير من زور زاروني الليلة، ثم جاء بعذق بسر فجعلنا ننتقي في القمر - أي في ضوء القمر - ونأكل، ثم أخذ الشفرة وجال في الغنم، فقال له رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه الترمذي في كتاب الزهد، باب التوكل على الله(٢٣٤٥)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في صحيح مسلم: والأنصاري المبهم هو أبو الهيثم التيهان الأنصاري كذا جاء مصرحاً عند أبي داود والترمذي.

((**إياك والحلوب**)) **أو قال** ((**ذات الدر**))، فذبح لنا شاة وسلخها وقطعها في القدر، وأمر المرأة فعجنت وخبزت، ثم جاءنا بثريدة ولحم، فأكلنا ثم قام إلى القربة وقد تخفقها الريح فبردت، فأسقانا، فقال النبي ﷺ: ((**الحمد لله خرجنا لم يخرجنا إلا الجوع ثم لم نرجع حتى أصبنا، هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة**))[١].

ثم قال للواقمي: ((**أما لك خادم يكفيك هذا**)) قال: لا يا رسول الله قال: ((**فانظر أول سبي يأتيني فائتني آمر لك بخادم**)) فلم يلبث أن أتاه سبي فأتاه فقال: ((**ما جاء بك؟**)) قال: موعدك الذي وعدتني قال: قم فاختر منهم فقال: يا رسول الله كن أنت الذي تختار لي قال: ((**خذ هذا الغلام فأحسن إليه**)) فأتى امرأته فأخبرها بما قال لرسول الله ﷺ وما قال له فقالت: فقد أمرك أن تحسن إليه قال: وما الإحسان؟ قالت: أن تعتقه قال: هو حر لوجه الله عز وجل"[٢].

سابعا: حثهم على رعاية بعضهم بعضاً في الناحية المالية:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

(١) إلى هنا أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققا تاما واستحباب الاجتماع على الطعام (٢٠٣٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/ ٢٥/ ٥٦٧). وصحح الحديث بنحوه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٤١).

عن أنس رضي الله عنه: ((**أن رسول الله ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار: آخى بين سعد بن الربيع وبين عبد الرحمن بن عوف**))، فقال له سعد: إن لي مالاً فهو بيني وبينك شطران ولي امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أطلقها فإذا خلت فتزوجها قال: لا حاجة لي بمالك وأهلك دلني على السوق"[١].

وكان سلمان الفارسي رضي الله عنه عبداً فقال له رسول الله ﷺ: ((**كاتب يا سلمان**)) قال سلمان: (فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحييها له بأربعين أوقية[٢]، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: ((**أعينوا أخاكم**)) فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية[٣]، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر - يُعَيّن الرجل بقدر ما عنده - حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية.. "[٤].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/٢٥٢(٧٢٨)، وأصل الحديث أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه (٣٩٣٧).

(٢) الأوقية: جمعها أواقٍ ومقدارها أربعون درهماً، لسان العرب لابن منظور١٥/٤٠١.

(٣) الودية: صغار النخل، انظر القاموس الفقهي لسعيد أبو جيب١/٣٧٧.

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (٢١٣)، وأحمد في المسند ٥/٤٤١(٢٣٧٨٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٦/٢٢٢(٦٠٦٥)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٨٩٤).

المبحث الثالث
الرعاية الأسرية لأصحابه

نعني بالرعاية الأسرية: الاعتناء بهم من خلال توفير الجو الأسري المناسب ليتعلموا، فإن التشويش الأسري يؤدي إلى خلل في عملية التعلم، ولذلك حرص النبي ﷺ على توفير الجو الأسري المناسب لأصحابه بالعناية بأسر أصحابه والسؤال عنهم، ومساعدتهم. ومن ذلك:

أولًا: تلبية حاجتهم الفطرية لأهلهم:

فعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في نفر من قومي فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رحيماً رفيقاً، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال: ((**ارجعوا فكونوا فيهم، وعلموهم وصلّوا، فإذا حضرت الصلاة: فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**))[1].

يا له من موقف عظيم من نبيٍ ذي إحساس بالمشاعر، ورحمة وذوق، وتتبع لاحتياجات طلابه وتلبيتها، وعدم التحرج من ذلك، فعندما أحس ﷺ بأنهم اشتاقوا لزوجاتهم وأبنائهم لم يمنعهم من الرجوع، ولم يعنفهم ولم يحتقرهم أو يسخر منهم، بل أمرهم بالرجوع إلى أهلهم، وأوصاهم بتعليمهم وأن يكونوا قدوة لهم.

ثانياً: حل مشكلاتهم الأسرية ومحاولة الإصلاح فيها:

عن خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها قالت: (فيّ والله وفي أوس بن الصامت أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد(٦٢٨). ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة (٦٧٤).

شيخاً كبيراً قد ساء خلقه، قالت: فدخل علي يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي[١]، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا، والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إلي وقد قُلْتَ ما قلتْ، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكم. قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلق. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: ((**يا خولة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه**))، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه، فقال لي: ((**يا خولة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك**))، ثم قرأ علي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة١] إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[المجادلة٤]. قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: ((**مريه فليعتق رقبة**)). قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. فقال: ((**فليصم شهرين متتابعين**)) قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: ((**فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر**)) قالت: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت:

(١) لفظ من ألفاظ الظهار وهو: تحريم الرجل زوجته على نفسه كحرمة أمه عليه، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤/١١٨).

فقال رسول الله ﷺ: ((**فإنا سَنُعِيْنَه بِوَسَقٍ من تمر**)) قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بِوَسَقٍ آخر، قال: ((**فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي وتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيراً**)) قالت: ففعلت)[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس رضي الله عنه أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، ثابت بن قيس ما أعتب عليه خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: أَتَرُدينَ عليه حديقته؟ قالت: نعم. فقال رسول الله ﷺ: ((**اقبل الحديقة وطلقها طلقة**))[٢].

ثالثاً: حث طلابه على العناية بأسرهم والصبر عليهن:

ومن ذلك قوله ﷺ: ((**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر**))[٣]. وقال ﷺ: ((**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**))[٤].

وقال ﷺ: ((**وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً**))[٥].

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٤١٠ح(٢٧٣٦٠). وأبو داود كتاب الطلاق باب الظهار(٢٢١٤) وحسنه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب الخلع وكيف الطلاق فيه (٥٢٧٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٤٦٩).

(٤) رواه الترمذي كتاب المناقب، باب فضل أزواج النبي ﷺ (٣٨٩٥)، وابن ماجة كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥)، وإرواء الغليل ١/٤٠٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الوصية بالنساء (٥١٨٦)، ومسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (١٤٦٨).

وعن إياس بن عبد الله بن أبى ذباب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا تضربوا إماء الله**)). فجاء عمر إلى رسول الله ﷺ فقال ذئرن النساء على أزواجهن. فرخص في ضربهن، فأطاف بآل رسول الله ﷺ نساء كثير يشكون أزواجهن، فقال النبى ﷺ: ((**لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم**))[١].

رابعاً: حث طلابه على تأديب وتعليم أهل البيت:

وهذ إجابة أولا لأمر الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾[التحريم٦].

وقال رسول الله ﷺ: ((**أَيُّمَا رَجُلٍ كَانَتْ عِنْدَهُ وَلِيدَةٌ فَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، وَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا... فَلَهُ أَجْرَانِ**))[٢].

وبوب الإمام البخاري بابا بعنونا "**تعليم الرجل أمته وأهله**" وذكر تحته حديث أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ثلاثة لهم أجران: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ، والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت عنده أمة يطؤها؛ فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران**))[٣].

قال ابن حجر: "مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص وفي

---

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب في ضرب النساء(٢١٤٨) قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها (٤٧٩٥)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله (٩٧) ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس (١٥٤).

الأهل بالقياس إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء"[١].

وقال ﷺ: ((**طلب العلم فريضة على كل مسلم**))[٢].

وأمر رسول الله ﷺ الصحابة بعدم الممانعة في حضور النساء للمساجد لما في المساجد من العبادة وطلب العلم، فقال رسول الله ﷺ: ((**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**))[٣].

خامساً: حثهم على العناية الدينية بأسرهم وأنهم مسؤولون عنهم أمام الله:

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ((**كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته**))[٤].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت**))[٥].

ومن الرعاية ما ورد في حديث حكيم بن معاوية عن أبيه رضي الله عنه

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١/ ١٩٠.

(٢) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٢٢٤)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٨٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم؟ (٩٠٠)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المسجد إذا لم يترتب عليه فتنة (٤٤٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه (٢٢٧٨)، أخرجه البخاري في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر..(١٨٢٩).

(٥) أخرجه أحمد ١١/ ٣٦ (٦٤٩٥)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن.

قال: قلت: يا رسول الله، ما حق الزوجة على أحدنا؟ قال ﷺ: ((**أن تَطعمها إذا طَعِمْتَ، وأن تكسوها إذا اكتسيت، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ - أَوْ لَا تَهْجُرْ -، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**))[١].

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: ((**لا**)) فقلت: بالشطر؟ فقال: ((**لا**)) ثم قال: ((**الثلث والثلث كبير - أو كثير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك**))[٢].

سادساً: تحذيرهم مما يفكك الأسرة ويخل بحرمتها:

ومن ذلك ما ورد ورد عن النبي - ﷺ - أنه قال: ((**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**))[٣].

وتوعد الإسلام المرأة التي تطلب الطلاق من زوجها بغير سبب، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**أيما امرأة سألت زوجها طلاقاً في غير ما بأس فحرامٌ عليها رائحة الجنة**))[٤].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب حق المرأة على زوجها (٢١٤٢)، وابن ماجة في كتاب النكاح، باب حق المرأة على الزوج (١٨٥٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨٧٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب رثاء النبي ﷺ سعد (١٢٩٥)، ومسلم في كتاب الوصية باب الوصية بالثلث (١٦٢٨).

(٣) رواه أبي داود في كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء (٢١٣٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥١١).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الطلاق، باب الخلع (٢٢٢٦). وصححه الألباني في صحيح أبي داود (١٩٤٧).

ومن ذلك تحريمه ظهور المرأة أمام أخو الزوج فقال ﷺ: **((إياكم والدخول على النساء. فقال رجل أرأيت الحمو؟ فقال الحمو الموت))**[١].

ويأمر النبي ﷺ صحابته بحفظ الأسرار الزوجية بقول ﷺ: **((إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها))**[٢].

قال النووي في شرحه لهذا الحديث: "فيه تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه". انتهى.

وبتلك الوصايا وغيرها تستقر أسرة طلاب العلم، وتهنأ حياتهم، ومن ثم يتفرغ عقل وقلب طالب العلم للطلب وتكون أسرته معينة له على الطلب.

سابعاً: مواساتهم فيما عندهم من هموم أسرية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكى، فقلت: يا رسول الله إني كنت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم (٥٢٣٢). ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٢١٧٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلو رجل بامرأة إلا ذو محرم (٥٢٣٢). ومسلم في كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها (٢١٧٢).

أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليَّ فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله ﷺ: **((اللهم اهدِ أم أبي هريرة))**.

فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجافٍ فسمعتْ أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة. وسمعتُ خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكى من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبى هريرة. فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال: قلت: يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا. - قال - فقال رسول الله ﷺ: **((اللهم حبب عبيدك هذا - يعنى أبا هريرة وأمه - إلى عبادك المؤمنين، وحبب إليهم المؤمنين))**. فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني[(١)].

ثامنا: مواساة الطلاب عند مصائبهم:

كانت تقع لصحابة رسول الله ﷺ مصائب يحتاجون فيها من يواسيهم ويخفف عنهم، وكان لرسول الله ﷺ دورا بارزا في هذا، ومن ذلك قوله ﷺ: **((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم))**[(٢)]، وذلك عندما جاءهم خبر وفاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه (٢٤٩١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب من لم يظهر حزنه عند المصيبة (١٣٠١). ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري (٢١٤٤).

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: اشتكى ابن لأبي طلحة، قال: فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات هيأت شيئا، ونحته في جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام، قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال: فبات، فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع النبي ﷺ، ثم أخبر النبي ﷺ بما كان منهما، فقال رسول الله ﷺ: ((**لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما**)) قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن[١].

فقول النبي ﷺ لأبي طلحة ((**لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما**)) من مواساته في مصيبته.

عن أسامة بن زيد ﷺ: أن ابنة للنبي ﷺ أرسلت إليه، - وهو مع النبي ﷺ وسعد وأبي -، نَحْسِبُ: أن ابنتي قد حضرت فاشهدنا، فأرسل إليها السلام، ويقول: ((**إن لله ما أخذ وما أعطى، وكل شيء عنده مسمى، فلتحتسب ولتصبر**)) فأرسلت تقسم عليه، فقام النبي ﷺ وقمنا، فرفع الصبي في حجر النبي ﷺ ونفسه جئث، ففاضت عينا النبي ﷺ، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: ((**هذه رحمة وضعها الله في قلوب من شاء من عباده، ولا يرحم الله من عباده إلا الرحماء**))[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ١/٢٠٥(١٧٥١)، وابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء في الطعام يبعث لأهل الميت(١٦١١)، وأبو داود كتاب الجنائز باب صنع الطعام لأهل الميت (٣١٣٢). وحسنه الألباني وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب عيادة الصبيان (٥٦٦٥).

المبحث الرابع
الرعاية الأمنية لأصحابه

اعتنى رسول الله ﷺ بصحابته - وهم طلابه - حرصاً أن لا يصيبهم شر في أنفسهم، أو في صحتهم، لأي سبب من الأسباب، وسنّ الطرق الوقائية والعلاجية لذلك.

وأبرز الأمور التي اعتنى رسول الله ﷺ في الأمن فيه: الجانب الصحي، وجانب الحفاظ على النفس، والأمن على الدين.

فحافظ على الصحة من أن يصيبها مرض أو داء، وحافظ على النفس من أن تؤذى أو تهان أو حتى تقتل ولو كان ذلك في سبيل الدعوة، وحافظ على الدين من أن يتزعزع من شدة البلاء[١].

ويمكن بيان ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول
الرعاية من حيث الأمن الصحي

والنماذج في ذلك كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث[٢] ولكن منها:

أولًا: أن النبي ﷺ كان يداوي ويرقي من كان يأتي لطلب العلم:

فقد ورد في قصة العرينيين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ناساً من عرينة قدموا على رسول الله ﷺ المدينة فاجتووها، فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**إن شئتم أن تخرجوا إلى إبل الصدقة فتشربوا من ألبانها وأبوالها**)) ففعلوا فصحوا..[٣].

---

(١) أنشأت جامعة طيبة بالمدينة المنورة كرسي أبحاث الطب النبوي وفيه دراسات علمية مختبرية تثبت ما جاء بالأحاديث الصحيحة.

(٢) للاستزادة انظر: كتاب الطب في البخاري وشرحه في الفتح، وكتاب الطب النبوي لابن القيم.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب حكم المحاربين والمرتدين (١٦٧١).

عن أبي سعيد: أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: ((**اسقه عسلا**)) ثم أتى الثانية، فقال: ((**اسقه عسلا**)) ثم أتاه الثالثة فقال: ((**اسقه عسلا**)) ثم أتاه فقال: قد فعلت؟ فقال: ((**صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا**)) فسقاه فبرأ[١].

عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضا أو أتي به قال: ((**أذهب الباس رب الناس اشف وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**))[٢].

وعن ابن عباس، قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن، والحسين، يقول: ((**أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، قال: وكان أبونا إبراهيم يعوذ بها إسماعيل، وإسحاق**)) أو قال: ((**إسماعيل، ويعقوب**))[٣].

ثانياً: التخفيف عن المريض في التكاليف:

فعن عمران بن حصين رضي الله عنه، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ عن الصلاة، فقال: ((**صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب**))[٤].

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه عندما سُئل عن الفدية قال: نزلت في خاصة وهي لكم عامة حُملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال: ((**ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى أو ما كنت أرى**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الدواء بالعسل (٥٦٨٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل (٢٢١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب دعاء العائد للمريض(٥٦٧٥).

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الطب، باب ما عَوَّذ به النبي ﷺ، وما عُوِّذ به (٢٥٢٥) وصححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب إذا لم يطق قاعدا صلى على جنب(١١١٧).

الجهد بلغ بك ما أرى، أتجد شاة؟)). فقلت: لا. فقال: ((فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع))[١].

وعن عطاء عن جابر رضي الله عنه، قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر فشجه في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء فاغتسل فمات. فلما قدمنا على النبي - ﷺ - أخبر بذلك فقال: **((قتلوه قتلهم الله!! ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العِيِّ السؤال إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر. أو يعصب - شك موسى - على جرحه خرقة، ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده))**[٢].

ومن التخفيف على المرضى بشر النبي ﷺ المرضى بأنه يكتب للمريض أجر الأعمال التي كان يعملها قبل مرضه كاملة الأجر، فقال رسول الله - ﷺ - : **((إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا))**[٣].

ثالثاً: دلالتهم على سبل الوقاية مما يضر بصحتهم:

وقد وردت نصوص كثيرة في باب سبل الوقاية من كل ما يضر الإنسان، وصنفت فيه المصنفات ويكفي الإشارة إليه هنا:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإحصار وجزاء الصيد، باب الأطعمة في الفدية نصف صاع (١٧٢١)

(٢) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في المجروح يتيمم(١٢٧) قال الشيخ الألباني: حسن دون قوله إنما كان يكفيه.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢٩٩٦).

- قال رسول الله ﷺ: **((إذا استنجح[١] الليل إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم[٢] فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك[٣] سقاءك[٤] واذكر اسم الله وخمر[٥] إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا[٦]))**[٧].

- وعن المقدام بن معد يكرب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه. فإن غلبت الآدمي نفسه فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس))**[٨].

---

(١) استجنح: أظلم. وجنح الليل: ظلامه وقيل أول ما يظلم.

(٢) فكفوا صبيانكم: ضموهم وامنعوهم من الانتشار.

(٣) أوك: من الإيكاء وهو الشد والوكاء اسم ما يشد به في فم القربة ونحوها.

(٤) السقاء ما يوضع فيه الماء أو اللبن ونحو ذلك.

(٥) خمر: من التخمير وهو التغطية.

(٦) تعرض عليه شيئا: تجعل على عرض الإناء شيئا كعود ونحوه امتثالا لأمر الشارع.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده (٣٢٨٠)، ومسلم في ركتاب الأشربة، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء (٢٠١٢) وجميع معاني الكلمات مأخوذة من تعليق الشيخ مصطفى البغا على صحيح البخاري.

(٨) رواه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع (٣٣٤٩)، وأخرجه أحمد ١٣٢/٤(١٧٢٢٥)، صححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢٧٠٤).

- وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**))(٩).
- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**))(١٠).
- قال رسول الله ﷺ: ((**الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه**))(١١).

رابعاً: عيادة مريضهم وحثهم على ذلك وأنه من حقوق الأخوة:

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود ﷺ(١٢).

وعن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ دَخل عَلى أَعرابِى يَعودهُ قَال وكَان النبي ﷺ إِذا دَخل عَلى مَريضٍ يَعوده قَال: ((**لا بَأسَ طَهورٌ إِنْ شَاء الله**))(١٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس**))(١٤).

(٩) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب فضل تمر المدينة (٢٠٤٧).

(١٠) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الجذام (٥٧٠٥).

(١١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون (٥٧٢٨)، ومسلم في كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة(٢٢١٨).

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب البكاء عند المريض (١٣٠٤).

(١٣) أخرجه البخاري في كتاب المرضى، باب عيادة الأعراب (٣٦١٦).

(١٤) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام (٢١٦٢).

خامساً: تعليمهم بعض سبل العلاج:

عن أنس ﷺ أنه سئل عن أجر الحجام فقال: احتجم رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة وأعطاه صاعين من طعام وكلم مواليه فخففوا عنه وقال: ((**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري**[١]))[٢].

عن ابن عباس ﷺ قال: قال ﷺ ((**الشفاء في ثلاثة شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وأنهى أمتي عن الكي**))[٣].

عن خالد بن سعد: قال خرجنا ومعنا غالب بن أبجر فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة ﷺ حدثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: ((**إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام**)) قلت وما السام قال الموت[٤].

---

(١) القسط البحري: العود: خشب يأتي من الهند، ومن مواضع أخر، وهو مدر نافع للكبد جدا، والمغص، والدود، وحمى الربع شربا، وللزكام والنزلات والوباء بخورا، وللبهق والكلف طلاء ويحبس البطن ويطرد الرياح، ويقوي المعدة والقلب، ويوجب اللذة. ويدخل في أصناف كثيرة من الطيب. ينظر: تاج العروس ٢٠/٢٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحجامة من الداء (٥٦٩٦)، ومسلم في كتاب المساقاة باب حل أجر الحجامة (١٥٧٧)

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الشفاء من ثلاث (٥٦٨٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الحبة السوداء (٥٦٨٥).

المطلب الثاني
الرعاية من حيث الأمن على النفس والدين

هذا الجانب من الرعاية بينه الله في القرآن بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ ﴾ [النساء: ٧١].

قال ابن كثير: "يأمر الله عباده المؤمنين بأخذ الحذر من عدوهم"(١)، قال الشيخ السعدي: "يأمر تعالى عباده المؤمنين بأخذ حذرهم من أعدائهم الكافرين. وهذا يشمل الأخذ بجميع الأسباب، التي بها يستعان على قتالهم ويستدفع مكرهم وقوتهم"(٢).

ومن هنا كان لا بد للمعلم ولمن يقوم على العملية التعليمية تحصين طلبة العلم من المخاطر على أنفسهم ودينهم، وقد ضرب رسول الله ﷺ أروع الأمثلة في رعايته لأصحابه واهتمامه بهم في هذه الناحية ومن ذلك:

أولًا: ترتيب الوضع الأمني المناسب لطلب العلم:

لقد أنشأ النبي ﷺ مدرسة دار الأرقم بن أبي الأرقم، حرصاً منه ﷺ على أمان أصحابه، وتوفير الجو الآمن لهم، وتعليمهم، وإبعادهم عن المضايقات التي يواجهونها من كفار قريش، وقد رتب النبي ﷺ وأحاط تلك المدرسة بكل الوسائل الأمنية المتاحة للحفاظ على طلبة العلم ومن تلك الوسائل:

١ - "اختياره لطلبة العلم الذين يحضرون في هذه المدرسة بعناية فائقة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير لابن كثير ٢/٣٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص١٨٦.

٢ - الحرص الشديد على كتمان أمر التعليم في هذه الدار حيث إن أي معلومة يمكن أن تتسرب ستؤدي إلى نتائج سلبية من شأنها أن تؤثر على تعليم الناس وتوقف سير الدعوة"[١].

٣ - "تتميز مدرسة دار الأرقم بمميزات تبين مدى حرص النبي ﷺ على أصحابه أمنياً، فكانت تقع على الصفا، وكانت بمعزل عن أعين الطغاة ومجالسهم، ولم يستطع أحد أن يرصد تحركات النبي ﷺ وأصحابه، وكذلك الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه، وكان فتى صغير السن، فلا يحتمل أن تكون المدرسة عنده.

٤ - ثم إنه من شدة العناية بدار الأرقم أن عمر بن الخطاب لم يعلم أين مكان النبي ﷺ، فعندما أراد أن يسلم سأل عنها، ولعل تنظيم عملية الدخول والخروج ساهمت في الاحتفاظ بسرية المقر"[٢].

٥ - قربه من الصفا ساعد على ذلك لأن قصد الصفا لا يستغرب منه، فالصفا مقصد للعبادة.

ثانياً: شجاعة النبي ﷺ والتهدئة من روع أصحابه:

فعن أنس بن مالك قال: ذُكر النبي ﷺ، فقال: ((**كان أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس**)) ولقد فزع أهل

---

(١) قراءة لجوانب الحذر والحيطة في السيرة النبوية لإبراهيم علي محمد (٣٥).

(٢) المصدر السابق (٣٨ - ٤١)، مختصراً.

المدينة ليلة؛ فانطلقوا قبل الصوت. ((**فتلقاهم رسول الله ﷺ وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عرى ما عليه سرج، في عنقه السيف، وهو يقول: يا أيها الناس لن تراعوا**)) يردهم[١].

فخروج النبي ﷺ قبل أصحابه يدل على حرصه التام على أمنهم وسلامتهم من كل مكروه وكذلك في قوله: ((**لن تراعوا**)) طمأنة لهم وحرصه على عدم خوفهم.

ثالثاً: تثبيتهم والتخفيف عنهم ما يلاقونه من تعذيب:

أخرج ابن جرير بسنده عن أبي عبيدة محمد بن عمار بن ياسر قال: أخذ المشركون عمار بن ياسر فعذبوه حتى قاربهم في بعض ما أرادوا، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ((**كيف تجد قلبك؟**)) قال: مطمئنا بالإيمان قال النبي ﷺ: ((**إن عادوا فعد**))[٢].

وعن ابن إسحاق قال: كان عمار بن ياسر وأبوه وأمه أهل بيت إسلام وكان بنو مخزوم يعذبونهم فقال رسول الله ﷺ: ((**صبرا يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة**))[٣].

---

(١) رواه ابن ماجه في كتاب الجهاد، باب الخروج في النفير (٢٧٧٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (٢٢٣٦).

(٢) أخرجه ابن جرير في جامع البيان للطبري١٤/١٢٢، والحاكم في المستدرك ٢/٣٨٩ (٣٣٦٢) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، والبيهقي في السنن ٨/٢٠٨ (١٧٣٥٠).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك٢/٤٣٢(٥٦٤٦) تعليق الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم، والطبراني في الكبير٢٤/٣٠٣ (٢٠٧٩٠). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٩/٢٩٣: رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن عبد العزيز، وهو ثقة.

رابعاً: اختيار مكان آمن لطلاب العلم للتخفيف عنهم:

وذلك أنه لما رأى الرسول ﷺ ما يصيب أصحابه، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: ((**لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم مخرجًا مما أنتم فيه**)). فخرج عند ذلك المسلمون متسللين سرًا[١].

فهذا تخفيف من رسول الله ﷺ على صحابته، وخوفه عليهم أن يفتنهم أهل الكفر.

خامساً: منعهم مما يكون سبب في فتنتهم:

بعد بيعة العقبة الثانية مع ما كان فيها من أخذ الحيطة والحذر طلب الرسول ﷺ من المبايعين الانصراف إلى رحالهم، فقال العباس بن عبادة بن نضلة رضي الله عنه: (والله الذي بعثك بالحق، إن شئت لنميلنَّ على أهل منى غدًا بأسيافنا، فقال رسول الله ﷺ: ((**لم نؤمر بذلك، ولكن ارجعوا إلى رحالكم**))[٢].

لقد منعهم النبي ﷺ من الجهاد؛ مع أنهم بايعوه على النصرة رافضًا بذلك الاستعجال في المواجهة التي لم يتعين وقتها بعد.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام١/٣٢٢، ومختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب، ص ٨١.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٦٠ح(١٥٨٤٦) قال شعيب الأرنؤوط: حديث قوي وهذا إسناد حسن.

الفصل الرابع
الرعاية الدعوية

ومن أبرز جوانب الرعاية الدعوية المباحث التالية:

المبحث الأول: غرس النبي ﷺ الهمَّ الدعوي لدى الصحابة:

المطلب الأول: غرس الهمِّ الدعوي من خلال آيات القرآن.

المطلب الثاني: غرس الهمِّ الدعوي من خلال أقواله ﷺ.

المطلب الثالث: غرس الهمِّ الدعوي من خلال أفعاله ﷺ.

المبحث الثاني: بيان المنهجية الدعوية التي رباهم عليها.

المبحث الثالث: تنمية المهارات الدعوية عندهم.

المبحث الرابع: الرعاية من حيث التدريب العملي على أمر الدعوة.

تمهيد:

عملية التعليم في حياة الرسول ﷺ كانت لإعداد جيل مُعلِّم يتجاوز مرحلة السمع والفهم والحفظ والعمل إلى مرحلة الدعوة التبليغ.

والهدف الذي من أجله يُطلب العلم بعد العمل هو الدعوة إلى الله تعالى، فعلمٌ من غير دعوة وتعليم لا ثمرة له، فالله تعالى يقول: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[هود: ١١٧].

وجعل الله تعالى الهدف من النَّفْر إلى طلب العلم هو الدعوة والإنذار قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة: ١٢٢].

وإن حياة النبي ﷺ وممارساته الدعوة ومواقفه بمثابة تدريب عملي، ودروس تأهيلية للدعوة إلى الله، وهناك بعض المواقف كان النبي ﷺ يوجه فيها أصحابه ويؤهلهم مباشرة للقيام بذلك العمل العظيم.

المبحث الأول
غرس النبي ﷺ الهمَّ الدعوي لدى الصحابة

الدعوة إلى الله من أهداف الرعاية النبوية للصحابة رضوان الله عليهم، وكان من أهم وسائلها وأكثرها أثراً غرس الهمِّ الدعوي في قلوب الصحابة رضي الله عنهم، سواء من خلال عرض آيات القرآن الحاثة والآمرة بذلك، أو من خلال توجيهات النبي ﷺ القولية أو الفعلية.

وبيان ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول
غرس الهمِّ الدعوي من خلال آيات القرآن

كان رسول الله ﷺ من خلال تبليغه للدعوة وتلاوة ما ينزل الله عليه من قرآن، يتلو على أصحابه الآيات التي تحثهم وتأمرهم بالدعوة إلى الله تعالى، ومنها:

١ - بيّن لهم أن الدعوة إلى الله أحسن الأقوال، من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾[فصلت: ٣٣].

٢ - بين لهم أن طريق الدعوة هو طريقه ومنهجه، ومنهج المتبعين له، من خلال قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف: ١٠٨]

٣ - بين لهم أمر الله تعالى بالدعوة إليه، وأنه طريق الفلاح، من خلال قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٤]

٤ - بين لهم أن الخيرية في هذه الأمة في الدعوة إلى الله، من خلال قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

٥ - بين لهم أن الدعوة إلى الله من صفات المؤمنين، وأنها الجالبة لرحمة الله تعالى، من خلال قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [التوبة: ٧١].

٦ - بين لهم أن الله تعالى لن يهلك الأمم والقرى التي يتواجد بها دعاة مصلحون من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[هود: ١١٧].

٧ - بين لهم أن الهدف من النفرة لطلب العلم هو الدعوة إلى الله، من خلال قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[التوبة: ١٢٢].

٨ - بين لهم أهمية الدعوة من خلال أوامر الله تعالى له بالدعوة إلى الله وأن العلماء هم ورثة الأنبياء، من خلال قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[الأحزاب ٤٥ - ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[النحل ١٢٥].

وقوله سبحانه: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا هُمۡ نَاسِكُوهُۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [الحج ٦٧].

وندائه لنبيه ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾[المدثر: ١- ٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَۖ وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [القصص ٨٧].

٩ - بين لهم أن طريق الدعوة هو طريق الأنبياء، ومنهم نوح عليهم السلام الذي بذل كل جهده في الدعوة، إذ قال الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ﴾[نوح ٥].

١٠ - بين لهم أن الناس في خسر إلا من كان داعياً إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾[العصر ١ - ٣].

١١ - بين لهم أن الدعوة إلى الله اصطفاء من الله تعالى، كما أن النبوة اصطفاء، وأن هذه درجة عالية للدعاة إلى الله، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ ﴾[الحج ٧٥].

١٢ - بين لهم أن الدعوة إلى الله هو سبيل الإمامة في الأرض، من خلال قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة ٢٤].

وبهذه الآيات وغيرها غرس رسول الله ﷺ الدعوة إلى الله في قلوب أصحابه، تتمة للعملية التعليمية، ورجاء حصول الهدف من ذلك التعليم.

المطلب الثاني
غرس الهمِّ الدعوي من خلال أقواله ﷺ

أقوال النبي ﷺ في غرس الهم الدعوي في قلوب أصحابه كثيرة إليك بعضاً منها:

١ - بوب البخاري باباً بعنوان: "تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم، وقال مالك بن الحويرث: قال النبي ﷺ: ((ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم))"[(١)][(٢)].

٢ - وقال رسول الله ﷺ للصحابة حاثاً لهم على طلب العلم ليحسن التبليغ: ((**نضر الله امرءاً سمع مني حديثاً فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع**))[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٦٠٠٨).

(٢) ينظر القصة في صحيح البخاري في كتاب العلم، باب تحريض النبي ﷺ وفد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم، في الترجمة للباب.

(٣) رواه أبو داود في كتاب العلم، باب فضل نشر العلم (٣٦٦٠)، والترمذي في كتاب العلم، باب الحث على تبليغ السامع(٢٦٥٦)، وابن ماجة افتتاح الكتاب، باب من بلغ علماً (١٨٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١٨٧)، والسلسلة الصحيحة (٤٠٤).

٣ - وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: ((**إني لأحدثكم الحديث فليحدث الحاضر منكم الغائب**))[١]. وفي رواية: ((**ألا إن ربي عز وجل داعي وإنه سائلي هل بلغت عباده؟ وإني قائل رب إني قد بلغتهم. فليبلغ الشاهد منكم الغائب**))[٢].

٤ - وقال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أرسله ليفتح حصون خيبر: ((**فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**))[٣].

٥ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا**))[٤].

٦ - وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام**

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١/١٣٩ وقال الهيثمي: رجاله موثقون.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٤ (٢٠٠٥٥) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٣٧٠١) واللفظ له، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٢٤٠٦).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٦٧٤).

سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[١].

٧ - وعن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: **((مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به))**[٢].

٨ - وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))**[٣].

٩ - وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **((إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))**[٤].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (١٠١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من عَلِمَ وعَلَّمَ(٧٩)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (٢٢٨٢).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان(٤٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (١٦٣١).

١٠ - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**إن الله وملائكته وأهل السماء والأرض - حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت في البحر - يصلون على معلم الناس الخير**))[١].

١١ - عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء هم ورثة الأنبياء، لم يرثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**))[٢].

١٢ - وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((**بلغوا عني ولو آية**))[٣].

١٣ - وعن أبي بكر رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: ((**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه**))[٤].

---

(١) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب فضل الفقه في الدين على العبادة(٢٦٨٥) وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أحمد ٥/١٩٦ ح(٢١٧٦٣) واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، واللفظ له، وابن ماجة في افتتاح الكتاب باب فضل العلماء والحث على طلب العلم(٢٢٣)، وأبو داود في كتاب العلم باب الحث على طلب العلم(٣٦٤٣)، والترمذي في كتاب العلم باب ١٩ ما جاء في فضل الفقه على العبادة (٢٦٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١).

(٤) أخرجه أحمد ١/٢ح(١) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

١٤ - عن أبي بكرة ﷺ، قال: خطبنا النبي ﷺ يوم النحر، قال: ((**أتدرون أي يوم هذا؟**))، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: ((**أليس يوم النحر؟**)) قلنا: بلى، قال: ((**أي شهر هذا؟**))، قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: ((**أليس ذو الحجة؟**))، قلنا: بلى، قال: ((**أي بلد هذا؟**)) قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: ((**أليست بالبلدة الحرام؟**)) قلنا: بلى، قال: ((**فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟**))، قالوا: نعم، قال: ((**اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض**))[١].

فبهذا الموقف من رسول الله ﷺ حمّل الصحابة كلهم هم تبليغ الرسالة بعده، وحمل الأمة كلها تبليغ الرسالة للعالمين إلى يوم الدين.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: ((رب مبلغ أوعى من سامع)) (٦٧).

المطلب الثالث

غرس الهمّ الدعوي من خلال أفعاله ﷺ

حياة النبي ﷺ كانت كلها دعوة إلى الله، ورَّث النبي ﷺ دعوته بالفعل قبل القول، وكان حرصاً كل الحرص على صحابته وأمته من بعده حتى امتن الله على هذه الأمة بقوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨].

"يمتن تعالى على عباده المؤمنين بما بعث فيهم النبي الأمي الذي من أنفسهم، يعرفون حاله، ويتمكنون من الأخذ عنه، ولا يأنفون عن الانقياد له، وهو ﷺ في غاية النصح لهم، والسعي في مصالحهم.

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: يشق عليه الأمر الذي يشق عليكم ويعنتكم.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾ فيحب لكم الخير، ويسعى جهده في إيصاله إليكم، ويحرص على هدايتكم إلى الإيمان، ويكره لكم الشر، ويسعى جهده في تنفيركم عنه.

﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم"[(١)].

نعم لقد كان رسول الله ﷺ قدوة في دعوته وحرصه على هداية الناس "ولهذا كان من شدة حرصه على هداهم يحصل

(١) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ص٣٥٦.

له ألم عظيم إذا لم يهتدوا حتى يسليه ربه ويعزيه"[١] بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾[الكهف٦]، وقال له:﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٣﴾[الشعراء٣]. "يعني تعالى ذكره بذلك: فلعلك يا محمد قاتلٌ نفسك ومهلكها على آثار قومك الذين لم يؤمنوا بهذا الكتاب الذي أنزلته عليك، فيصدقوا بأنه من عند الله حزنا وتلهفا ووجدا، بإدبارهم عنك، وإعراضهم عما أتيتهم به وتركهم الإيمان بك"[٢].

وقد عايش الصحابة ﷺ تلك الشفقة والحرص والرحمة والرأفة من رسول الله ﷺ، فكان ذلك غرسا لِهمِّ الدعوة في قلوبهم وتوريث الدعوة لهم.

ولعلي أستعرض شيئاً من مواقفه ﷺ في غرس الدعوة في الشواهد التالية:

رأى الصحابة ﷺ صعوده ﷺ على الصفا للدعوة إلى الله تعالى، فعن ابن عباس ﷺ قال لما نزلت: ﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء: ٢١٤] صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: ((**يا بني فهر، يا بني عدي**)) لبطون قريش؛ حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج، أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبو لهب وقريش. فقال: ((**أرأيتكم لو أخبرتكم أن**

---

(١) درء التعارض بين العقل والنقل لابن تيمية ٥/٣٧١.

(٢) جامع البيان للطبري ١٧/٥٩٧.

خيلا بالوادي، تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟)) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: **((فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد))** فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟!فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد١][1].

وفي رواية: قال: **((يا معشر قريش، أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد ﷺ، سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً))**[2].

ورأى الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ وهو حريص على دعوة وهداية عمه أبي طالب، ولم ييأس حتى عند لحظة الموت، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: **((يا عم! قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله))** فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، **((فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه))**، ويعودان بتلك المقالة؛ حتى قال

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب {وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك} ألن جانبك (٤٧٧٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ (٢٧٥٣)، ومسلم في كتاب،الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} (٢٠٤).

أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ: ((**أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك**)) فأنزل الله تعالى فيه ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾ [التوبة: ١١٣][1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، أن النبي ﷺ: تلا قول الله عز وجل في إبراهيم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٦﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآية، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾[المائدة: ١١٨]، فرفع يديه وقال: ((**اللهم أمتي أمتي، وبكى**))، فقال الله عز وجل: ((**يا جبريل اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله ما يبكيك؟**)) فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام، فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، وهو أعلم، فقال الله: ((**يا جبريل، اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك، ولا نسوءك**))[2].

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ، فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: ((**أسلم**))،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله (١٣٦٠).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي ﷺ لأمته، وبكائه شفقة عليهم (٢٠٢).

فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: ((**الحمد لله الذي أنقذه من النار**))[١].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ: أن النبي ﷺ لبث عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في الموسم ومجنة وعكاظ ومنازلهم من مني ((**من يؤويني، من ينصرني؛ حتى أبلغ رسالات ربي فله الجنة**)) فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه؛ حتى أن الرجل ليرحل من مصر أو من اليمن إلى ذي رحمه فيأتيه قومه، فيقولون له: احذر غلام قريش لا يفتننك، ((**ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل**)) يشيرون إليه بالأصابع؛ حتى بعثنا الله من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرؤه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه؛ حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام، وبعثنا الله إليه فائتمرنا واجتمعنا وقلنا: حتى متى رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة، ويخاف، فرحلنا؛ حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا بيعة العقبة[٢].

بل إن الصحابة رضوان الله عليهم رأوا من رسول الله ﷺ القدوة في الحرص على حصول الهداية وليس على الانتقام ممن آذوه، فعن عائشة أم المؤمنين ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: ((**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام(١٣٥٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٦٨١ (٤٢٥١) واللفظ له، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ جَامِعٌ لِبَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وأخرجه أحمد ٢٢/٢٣ (١٤٦٥٣) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال؛ لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت - أي: تأمرني بما شئت - إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً))[١].

قال ابن حجر - رحمه الله - : "وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧]"[٢].

ورأى الصحابة رضي الله عنهم إرساله ﷺ الرسائل والرسل إلى الملوك والزعماء، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: **((أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى، وإلى قيصر وإلى النجاشي، وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ))**[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء، آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه (٣٢٣١)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين (١٧٩٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر ٦/٣١٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله عز وجل (١٧٧٤).

وذكر ابن حجر رحمه الله أبرز هؤلاء الرسل فقال: "روى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال: خرج رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: ((**إن الله بعثني للناس كافة، فأدوا عني، ولا تختلفوا عليَّ**)) فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى، وسليط بن عمرو إلى هوذة بن علي باليمامة، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوي بهجر وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان، ودحية إلى قيصر، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر الغساني، وعمرو بن أمية إلى النجاشي، فرجعوا جميعا قبل وفاة النبي ﷺ غير عمرو بن العاص.

وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريراً إلى ذي الكلاع، والسائب إلى مسيلمة، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس"[(١)].

حتى عند الموت كان قدوة لهم في دعوته، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كانت عامة وصية رسول ﷺ حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه: ((**الصلاة، وما ملكت أيمانكم فما زال يقولها، حتى ما يفيض بها لسانه**))[(٢)].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان على رسول الله ﷺ خميصة سوداء حين اشتد به وجعه، قالت: فهو يضعها مرة على وجهه، ومرة يكشفها عنه، ويقول: ((**قاتل الله، قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)) يحذر ما صنعوا[(٣)].

(١) فتح الباري لابن حجر ٨ /١٢٧ - ١٢٨.

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب الجنائز، باب ما جاء في ذكر مرض رسول الله ﷺ (١٦٢٥) في الزوائد إسناده صحيح على شرط الصحيحين. وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة (٤٣٥)، ومسلم في كتاب المساجد، ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣١).

ورأى الصحابة رسول الله ﷺ وهو يدعو ربه أن ينصر المؤمنين في بدر حتى تبقى الدعوة وتنتشر، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: ((**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**))، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال: ٩][(١)].

لقد كان رسول الله ﷺ يغرس هَمَّ الدعوة في قلوب الصحابة ويشاركهم بنفسه في أشق الأعمال، ومن ذلك أنه خرج يعمل في الخندق مع المسلمين، يضرب بالفأس، ويجرف التراب، ويحمل التراب، وهو يقول: ((اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة))[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب الصلاة في البيعة (٤٣٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور (٥٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤٠٩٨). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب (١٨٠٤).

وعن البراء قال: "لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشعر"[١].

فعمل رسول الله ﷺ مع الصحابة بهمة عالية لا تعرف الكلل، فأعطى القدوة الحسنة لأصحابه حتى بذلوا ما في وسعهم لإنجاز حفر ذلك الخندق[٢].

هذه فقط شواهد، وسنة رسول الله ﷺ وسيرته كلها تشهد بأنه كان قدوة لصحابته في الدعوة، ولذا كان الصحابة خير الناس بعد رسول الله ﷺ في حمل الدعوة للناس.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (٤١٠٦).

(٢) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للصلابي ١/٥٩٦.

المبحث الثاني
بيان المنهجية الدعوية التي رباهم عليها

من رعاية النبي ﷺ لأصحابه أن أهلهم لحمل تلك الرسالة، من خلال توجيهاته ومواقفه الدعوية المتعددة، ومن تلك التوجيهات الدعوية:

١ - التنبيه على البدء بالأهم فالمهم:

ومن ذلك لما بعث رسول الله ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن بين له أصول وأولويات الدعوة فقال له: ((**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس**))[١].

٢ - بيان مراتب إنكار المنكر:

وبين لأصحابه وأمته مراتب تغيير إنكار المنكر، وأحوال الناس فيه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**))[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى(٧٣٧٣)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١٩).

(٢) تقدم تخريجه.

٣ - أمرهم بالتيسير والتبشير:

فقد بين النبي ﷺ مسلك أخذ الناس بأسهل الأمور وأيسرها عليهم مع أداء حق الله في ذلك، ومن ذلك أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: ((**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**))(١).

وقد قال النبي ﷺ عندما اشتكى له أحد المصلين – المدعوين – أنه لا يستطيع الصلاة خلف فلان لأنه يطيل الصلاة فنبه الرسول ﷺ صحابته على منهج التيسير على الناس ورعاية أحوالهم قال عليه الصلاة والسلام: ((**أيها الناس إنكم منفرون، فمن صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة**))(٢).

٤ - التنبيه على التعاون بين الدعاة وعدم الاختلاف:

وبين لأصحابه ولأمته من بعدهم منهج التعامل في الأمور المشتركة والتي تؤدي غالباً للاختلاف ووجهات النظر فيها.. فلما بعث رسول الله ﷺ معاذاً وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن قال لهما: ((**وتطاوعا ولا تختلفا**))(٣).

٥ - غرس روح التفاؤل والأمل والثقة بالله في قلوب الدعاة:

من تأمل سيرة النبي ﷺ ونهجه في تأهيل الدعاة؛ وجد أنه يعتني بتعزيز روح التفاؤل لدى أصحابه، فحين أتاه خباب رضي الله عنه

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير(١٧٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير وعدم التنفير(١٧٢٣).

يشتكي له ما لقي من المشركين قال له: ((**وَاللهِ لَيُتِمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ**))[١].

وفي غزوة الأحزاب علَّم النبي ﷺ أصحابه الفأل فعَنِ الْبَرَاء بْنِ عَازِب ﷺ قَال:...عُرِضَ لَنَا صَخْرَة فِي مَكَانٍ مِنْ الخَنْدَقِ فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللهِّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ فَجَاء رَسُولُ اللهِّ صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضَعَ ثَوْبَه ثُم هَبَطَ إِلَى الصخْرَةِ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ فَقَالَ: ((**بِسْمِ اللهِ**)) فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: ((**اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيت مَفَاتِيحَ الشَّامِ وَاللهِ إِنِّي لَأبصِرُ قُصورَهَا الْحمرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**)) ثُم قَالَ: ((**بِسْمِ اللهِ**)) وَضَربَ أُخْرَى فَكسَرَ ثلثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: ((**اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ وَاللهِ إِنِّي لَأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ وَأبصِرُ قَصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا**)) ثُمَّ قَالَ: ((**بِسْمِ اللهِ**)) وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الحجر فقالَ: ((**اللهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللهِ إِنِي لَأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنعَاءَ مِن مَكانِي هَذَا**))[٢].

٦ - التعامل الحسن مع المدعوين وتصحيح أخطائهم:

وقد ضرب رسول الله ﷺ للصحابة نموذجا في حسن التعامل مع المدعوين، فعن أبي هريرة ﷺ أن أعرابيا بال في المسجد فثار

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الغضب في الموعظة والتعليم (٩٠).

(٢) أخرجه أحمد ٣٠/٦٢٦ (١٨٦٩٤) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري رجاله ثقات رجال الشيخين، وقال الحافظ ابن حجر إسنادها حسن في فتح الباري لابن حجر كتاب المغازي باب غزوة الخندق ٧/٤٥٨.

إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**دعوه وأريقوا على بوله ذنوبا من ماء أو سجلا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**))[١].

وعن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه، قال: استعمل النبي ﷺ رجلا من الأزد، يقال له ابن اللُّتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقال ﷺ: ((**فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر يهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منه شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر**)) ثم رفع بيده حتى رأينا عفرة إبطيه: ((**اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت**)) ثلاثا[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله(٦١٢٨) ومسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات (٢٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأحكام، باب هدايا العمال (٧١٧٤). ومسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال (١٨٣٢).

المبحث الثالث
تنمية المهارات الدعوية عندهم

اكتشف رسول الله عدداً من مواهب الصحابة ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى، فمنهم من اشتهر في دعوته بالحلم والرفق، ومنهم من اشتهر بالقوة في الحق، ومنهم من اشتهر بالقضاء أو الإمامة أو القيادة، وغيرها من المؤهلات الدعوية التي تحتاجها الدعوة.

بل كان رسول الله ﷺ ينمي الطاقات والمهارات الدعوية، ويبرز القيادات فيها، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح**))[١].

وهذا القول من رسول الله ﷺ ليس عبثاً ولكنه لينمي ما عند الصحابة من قدرات، فهو ينمي في أبي بكر الرحمة، وفي عمر الشدة في دين الله، وفي عثمان الحياء، وفي عليٍّ القضاء، وفي أُبي قراءة القرآن، وفي معاذ العلم بالحلال والحرام، وفي زيد العلم بالفرائض، ومثالٌ لأمين الأمة في أبي عبيدة ﷺ.

---

(١) رواه ابن ماجة في افتتاحية كتاب السنن، باب فضائل زيد (١٥٤)، وأخرجه أحمد ٣/٢٨١(١٤٠٢٢)، البيهقي في السنن ٦/٢١٠/١١٩٦٧، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٢٥)، والسلسلة الصحيحة (١٢٢٤).

ثم تجده ﷺ في باب الجهاد ينمي مقدرة الرمي عند سعد رضي الله عنه ويقول له: ((**ارم سعد فداك أبي وأمي**))[١] أسلوب رفع للمعنويات، وإشادة بالطاقات والقدرات، واستخدامها في أماكنها.

ويشجع النبي ﷺ قراء القرآن وينمي من مواهب أصحابه فيها فيقول رسول الله ﷺ لسالم مولى حذيفة رضي الله عنه عندما سمعه يقرأ القرآن بصوت جميل ((**الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك**))[٢].

وقوله ﷺ: ((**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد**))[٣].

ويقول لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: ((**يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود**))[٤].

وتأتي مهارة الشعر فينميها رسول الله ﷺ عند حسان رضي الله عنه ويطلب منه أن ينظم القصائد في خدمة الإسلام والدفاع عنه فيقول لحسان مشجعاً له: ((**اهجهم وجبريل معك**))[٥].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل سعد بن أبي وقاص (٢٤١١).

(٢) أخرجه أحمد ١٦٥/٦، أبو نعيم في الحلية ٣٧١/١، والحاكم في المستدرك ٢٢٦/٣ وصححه ووافقه الذهبي، والحافظ ابن حجر في الإصابة ١٠٥/٤.

(٣) رواه ابن ماجة في كتاب الفضائل، باب فضل عبد الله بن مسعود (١٣٨) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (١١٤)، والسلسلة الصحيحة (٢٣٠١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن (٥٠٤٨)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن رقم (٧٩٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (٣٢١٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان (٢٤٨٦).

وزيد بن ثابت ﷺ يطلب منه النبي ﷺ أن يتعلم السريانية، فيقول له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا؛ فتعلم السريانية؛ قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً**))[١].

وفي القيادة العسكرية لخالد بن الوليد وعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، والسفارة مع عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري ومصعب بن عمير ﷺ.

وشؤون النساء لأمهات المؤمنين كعائشة بنت أبي بكر وزينب بنت جحش وأم سلمة ﷺ[٢].

فكل هذه المهارات الدعوية تحتاجها الدعوة مفترقة ومجتمعة ولا يطلب من كل داعية أن يكون فيه كل تلك الصفات ولكن مراعاة التخصص الدعوي أمر مطلوب خصوصاً في هذا العصر المتشعب في كل شيء فيه.

---

(١) هذا الحديث روي بألفاظ كثيرة، وقد أخرجه كثير من أهل العلم فهو في: جامع الترمذي كتاب الاستئذان والآداب بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعْلِيمِ السُّرْيَانِيَّةِ (٢٧١٥)، وقال الترمذي حسن صحيح، أخرجه أحمد ٥/١٨٢(٢١٦٢٧)، وصحيح ابن حبان ١٦/٨٤(٧١٣٦)، والحاكم في المستدرك ٣/٤٧٧(٢٥٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير ٥/١٥٥(٤٩٢٧)، والبيهقي في السنن ٦/٢١١(١١٩٧٤)، وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط في التعليق على مسند أحمد، وصححه ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٧)، وفي مشكاة المصابيح (٤٦٥٩).

(٢) تشهد لهذه المهارات لهؤلاء الصحابة والصحابيات مواقف كثيرة في السنة السيرة النبوية، وأشرت إليها لعدم الإطالة.

المبحث الرابع
التدريب العملي على أمر الدعوة

كان النبي ﷺ يُعِد أصحابه للدعوة إلى الله، ويجعلهم يمارسون الدعوة على عينه، فيصحح لمخطئهم، وينمي ويثني على محسنهم. ومن ذلك:

أولًا: كان يرسلهم إلى الآفاق وإلى القرى والبلدان للدعوة إلى الله تعالى:

١ - إرساله مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في المدينة:

فقد أرسله رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى مع النفر الذين بايعوه ليعلم أهل المدينة فما ترك بيتاً إلا وأدخل فيه الإسلام، وأدخل في الإسلام كذلك رجال من ذوي المكانة والرفعة في المدينة كأسيد بن حضير وسعد بن معاذ وغيرهم..[١].

٢ - إرساله معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن:

فقد ورد أن النبي ﷺ أرسل معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وقال لهما: ((**يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا**))[٢].

وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: ((**إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب**))[٣].

٣ - إرساله القراء إلى بئر معونة:

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام١/٤٣٦، السيرة النبوية لابن كثير٢/١٨٢ باختصار.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه

فقد ورد من حديث أنس ﷺ أنه قال: جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا: أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة، ((**فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء..**))[١].

ثانياً: استشارته لهم في أموره الدعوية:

انطلاقا من توجيه الله: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[الشورى: ٣٨] وأمره المباشر لنبيه بمشاورة صحابته: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فقد استشار رسول الله ﷺ أصحابه في كثير من المواقف الدعوية.

عن الحسن البصري ﷺ قال: "قال: قد علم الله أنَّه ما به إليهم من حاجة، ولكن أراد أن يستنَّ به من بعده"[٢].

ومن المواقف التي استشار فيها رسول الله ﷺ صحابته تأهيلا وتثبيتا لهذا المبدأ الإسلامي الدعوي:

١ – استشارته لهم في الدخول في معركة بدر[٣].

٢ – قبول استشارة الحباب بن المنذر في تغيير المكان في بدر[٤].

٣ – استشارته لهم في أسرى بدر[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد (٦٧٧).

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٢/٣٥٨.

(٣) ينظر: سيرة ابن هشام١/٦١٥.

(٤) ينظر: مغازي الواقدي١/٥٣، سيرة ابن هشام ١/٦٢٠.

(٥) القصة أخرجها مسلم في كتاب الجهاد والسير باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (١٧٦٣).

٤ – استشارته لهم في أحد[١].

٥ – قبول مشورة سلمان في حفر الخندق[٢].

٦ – الشورى في الأحزاب للتخفيف عن المسلمين[٣].

٧ – مشورته لهم في حادثة الإفك[٤].

٨ – مشورته لأم سلمة رضي الله عنها بعد صلح الحديبية عندما توقف الصحابة عن تنفيذ أمر النبي لهم بالحلق ونزع والإحلال من الإحرام[٥].

ثالثاً: تكليفهم ببعض المهام الدعوية:

١ – تكليف أبي بكر ليؤم الناس في مرض رسول الله ﷺ:

فقد ثبت أنه لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه جاء بلال يؤذنه بالصلاة. فقال ﷺ: ((**مروا أبا بكر فليصل بالناس**))[٦].

---

(١) ينظر: سيرة ابن هشام ٣/٧١.

(٢) ينظر: مغازي الواقدي ١/٢١، وسيرة ابن هشام ١/٣٢١.

(٣) ينظر: المغازي للواقدي ٢/٤٧٧، وسيرة ابن هشام٢/٢٢٣.

(٤) القصة أخرجها البخاري في كتاب التفسير، باب {لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا} (٤٧٥٠). ومسلم في كتاب التوبة باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف(٢٧٧٠).

(٥) القصة أخرجها البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢٧٣٢).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الجماعة، والإمامة، باب حد المريض أن يشهد الجماعة (٦٦٤)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر (٤١٨).

٢ - طلب النبي ﷺ سماع القرآن من غيره:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: ((**اقرأ علي**)) قلت آقرأ عليك وعليك أنزل! قال: ((**فإني أحب أن أسمعه من غيري**)) فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[النساء٤١]، قال أمسك فإذا عيناه تذرفان[١].

٣ - أخذهم معه للصلح بين المتخاصمين:

فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال: ((**اذهبوا بنا نصلح بينهم**))[٢].

٤ - أمره بلال بخزانة المال وحفظة والصرف منه:

ومما يشهد لذلك: لما قدم وفد من ثعلبة على رسول الله ﷺ بعد عودته من الجعرانة سنة ثمان، قال رجل منهم: قلنا: يا رسول الله نحن رسل من خلفنا من قومنا، ونحن وهم مقرون بالإسلام ((**فأمر لنا بضيافة**))، وأقمنا أياماً، ثم جئناه لنودعه، فقال لبلال: ((**أجزهم كما تجيز الوفد**))[٣].

٥ - أمره عموم الصحابة أخذ من أسلم ليعلموه:

ففي قصة إسلام عمير بن وهب الجمحي رضي الله عنه، وبعد أن شهد أن لا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره(٥٠٤٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول الإمام لأصحابه اذهبوا بنا نصلح(٢٥٤٧).

(٣) ذكره ابن سعد في الطبقات ٢٢٧/١، والصالحي في سبيل الهدى والرشاد ٤٥٠/٦.

إله إلا الله قال رسول الله ﷺ: ((**فقهوا أخاكم في دينه وأقرئوه القرآن**))[١].

٦ - أمره الأمراء على الجيوش والسرايا والبعوث:

فقد كان رسول الله ﷺ يقوم بنفسه بقيادة الجيوش وأحيانا يُأَمِر القادة من الصحابة تدريبا لهم، فكان يرسل السرايا لتنفيذ بعض المهام الجهادية كما في إرساله سرية عبيدة بن الحارث، وسرية حمزة بن عبدالمطلب، وسرية سعد بن أبي وقاص، وسرية عبدالله بن جحش الأسدي.

بل كان يولي صحابته قيادة كبار الجيوش كما في توليته جعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة على قيادة جيش مؤتة، وتوليته أسامة بن زيد جيش لقتال الروم.

وعن سليمان بن بريدة، عن أبيه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرا على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: ((**اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم...**))[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٥٩/١٧ (١١٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني مرسلا وإسناده جيد.٢٨٦/٨، وانظر: سيرة ابن هشام ٦٦٢/١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها (١٧٣١).

٧ - إرساله بعض الصحابة لأخذ الزكاة والأموال من القبائل والآفاق:

فعن عن عروة بن الزبير، أن رسول الله ﷺ كتب إلى زرعة: **((بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فإن محمدا النبي أرسل إلى زرعة بن ذي يزن، إذا أتاكم رسلي، فآمركم بهم خيرا، معاذ بن جبل وعبد الله بن رواحة ومالك بن عبادة وعتبة بن نيار ومالك بن مرارة وأصحابهم، فاجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية فأبلغوها رسلي، فإن أميرهم معاذ بن جبل ولا ينقلبن منكم إلا راضين))**[١].

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت وهي تذكر شأن خيبر: **((كان النبي ﷺ يبعث ابن رواحة إلى اليهود، فيخرص عليهم النخل حين يطيب قبل أن يؤكل منه))**[٢].

---

(١) أخرجه ابن زنجويه في كتاب الأموال ٢/٤٦٣ (٧٤٩)، والقاسم بن سلام في الأموال صفحة ٢٥٩ برقم: (٥١٧).

(٢) أخرجه أحمد ٤٢/١٨٥ (٢٥٣٠٦)، وابن زنجويه في الأموال٣/١٠٩٦ (١٩٨٥).

الفصل الخامس
نماذج من رعاية النبي ﷺ لفئات مختلفة من طلبة العلم

ونبرز هذا الجانب من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: حث النبي ﷺ على الاهتمام بطلاب العلم الغرباء.

المبحث الثاني: رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم من الأعراب والوفود.

المبحث الثالث: رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة.

المبحث الرابع: رعاية النبي ﷺ للشباب.

المبحث الخامس: رعاية النبي ﷺ للنساء.

المبحث السادس: رعاية النبي ﷺ للقريبين والبعيدين منه:

المطلب الأول: دقة معرفة النبي ﷺ بحال القريبين وتوجيهه لهم بما ينفعهم.

المطلب الثاني: رعاية الرسول ﷺ لطلاب العلم البعيدين عنه.

تمهيد:

إن طلاب العلم متفاوتون في أمور كثيرة من حيث السن ومن حيث الذكورة والأنوثة ومن الغنى والفقر ومن حيث إنهم مقيمون أو مغتربون، ومن حيث قوة الذكاء والاستعداد وغيرها.

فكل منهم يحتاج إلى رعاية خاصة في جانبه الذي هو مميز عن غيره فيه، مع العلم أن الجوانب السابقة من الرعاية تشملهم جميعاً، ولكن هنا سنورد أمثلة مفصلة كل حسب احتياجه.

المبحث الأول
حث النبي ﷺ على الاهتمام بطلاب العلم الغرباء

لقد حث رسول الله ﷺ على العناية بطلاب العلم الغرباء، بقوله وفعله، فطلاب العلم المغتربون تميزوا عن طلاب العلم المقيمين بمميزات جعلت النبي ﷺ يوليهم عناية خاصة لأنهم في انقطاع عمن يُعينهم غالباً، فهم أشبه بابن السبيل، إن بقوا عند أهاليهم ضاعت دراستهم وماتت طموحاتهم، وإن تغربوا للدراسة والتحصيل تيتموا من الراعي والحاني والناصح لهم، وأصبحوا عرضة للافتراس من أي ذئب متربص، والرعاية المقصودة لردم هذه الهوة والعناية بهم والحفاظ عليهم.

وكذلك الحالة النفسية التي يعيشون فيها، فانقطاعهم عن أهاليهم لا بد أن يكون له ثمن، والرعاية والتوجيه المقصودان لسد هذا الفراغ، ودفعهم للأمام بدلاً من الالتفات للخلف والانشغال بالتفكير السلبي.

وهنا نورد بعض النماذج والوسائل التي كان النبي ﷺ يقوم بها في رعاية طلاب العلم المغتربين، فمن أقوال النبي ﷺ تصريحاً في الحث على رعاية طلاب العلم الغرباء.

فعن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو متكئ في المسجد على برد له فقلت له: يا رسول الله إني جئت أطلب العلم فقال: ((**مرحبا بطالب العلم، إن طالب العلم لتحفة الملائكة وتظله بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من حبهم لما يطلب..**))[1].

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/٥٤(٧٣٤٧)، وأحمد بألفاظ مقاربة ٣٠/٩ - ١٨(١٨٠٨٩ و١٨٠٩٣ و١٨٠٩٥)، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح ١/١٣١. وابن عبدالبر جامع بيان العلم ١٤٤برقم(١٣٢)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧١). والسلسلة الصحيحة (٣٣٩٧)، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

وقال رسول الله ﷺ قال: ((**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم؛ فإذا رأيتموهم فقولوا لهم مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، وأقنوهم**))[١].

" يعني إن الناس يتبعونكم في أفعالكم وأقوالكم لأنكم أخذتم عني مكارم الأخلاق ((**يتفقهون في الدين**)) أي يطلبون الفقه والفهم فيه، ((**فإذا أتوكم**)) أي بهذا القصد ((**فاستوصوا بهم خيرا**)) أي في تعليمهم علوم الدين وتحقيقهم اطلبوا الوصية والنصيحة بهم من أنفسكم فالسين للطلب والكلام من باب التجريد أي ليجرد كل منكم شخصا من نفسه ويطلب منه التوصية في حق الطالبين ومراعاة أحوالهم ومروهم بالخير وعظوهم وعلموهم إياه"[٢].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: ((**يأتيكم رجال من قبل المشرق يتعلمون، فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيراً**)).

قال الراوي وهو أبو هارون العبدي: "**وكان أبو سعيد إذا رآنا قال: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ**".

وفي لفظ: كنا نأتي أبا سعيد فيقول: مرحباً بوصية رسول الله ﷺ، إن رسول الله ﷺ قال: ((**إن الناس لكم تبع، وإن رجالاً يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين، فإذا أتوكم فاستوصوا بهم خيراً**))[٣].

---

(١) رواه ابن ماجة افتتاح الكتاب، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٧) وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٠) وصحيح سنن ابن ماجة (٢٠١).

(٢) تحفة الأحوذي للمباركفوري ٢/٤٥٠.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه ١٥/٦٩(٦٦٧٧) وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيحين إلا أنه مرسل، وأبو نعيم في الحلية ٩/٢٥٣، وابن ماجة في السنن افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٩) وضعفه الألباني، ورواه الترمذي في كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم (٢٦٥٠). وأخرجه السيوطي في جامع الأصول ٨/١٣.

وفي رواية: ((**إنه سيأتيكم قوم من الآفاق يتفقهون فاستوصوا بهم خيراً**))[١].

وفي رواية كان أبو سعيد رضي الله عنه يقول: ((**كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم**))[٢].

وعن عمارة العبدي قال كنا نأتي أبا سعيد رضي الله عنه فإذا رآنا قال مرحبا بوصية رسول الله إن رسول الله ﷺ قال لنا: ((**إنه سيأتي قوم يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيرا وَعَلِّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**))[٣].

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: ((**إنه سيأتيكم ناس من إخوانكم يتفقهون ويتعلمون فعلموهم ثم قولوا مرحبا مرحبا ادنوا**))[٤].

وفي رواية: ((**إنه سيأتيكم بعدى أقوام يتعلمون منكم فإذا جاءوكم فعلموهم وألطفوهم**))[٥]، وفي رواية: ((**ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم - أو قال: غلمان - حديثة أسنانهم، يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلموهم**

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١١/٢٥٢(٢٠٤٦٦).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ١/١٦٤(٢٩٨) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح ثابت لاتفاق الشيخين على الاحتجاج بسعيد بن سليمان وعباد بن العوام والجريري ثم احتجاج مسلم بحديث أبي نضرة فقد عددت له في الصحيح أحد عشر أصلا للجريري ولم يخرجا هذا الحديث الذي هو أول حديث في فضل طلاب الحديث، ولا يعلم له علة فلهذا الحديث طرق يجمعها أهل الحديث عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد وأبو هارون ممن سكتوا عنه.

(٣) أخرجه الطيالسي في مسنده ١/٢٩١(٢١٩١)، والجوهري في مسند الموطأ ١/٩١ (٢٢)، وكنز العمل ١٠/٢٤١(٢٩٢٧٥).

(٤) كنز العمال لابن عساكر ١٠/٣٠٦ (٢٩٥٣٥).

(٥) كنز العمال لابن عساكر ١٠/٢٤١ (٢٩٢٧٨).

والطفوهم، ووسعوا لهم في المجلس وأفهموهم الحديث))[١].

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: **((علموا، ولا تعنفوا؛ فإن المعلم خير من المعنف))**[٢].

وعن إسماعيل قال دخلنا على الحسن نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه. ثم قال دخلنا على أبي هريرة ﷺ نعوده حتى ملأنا البيت فقبض رجليه. ثم قال: دخلنا على رسول الله ﷺ حتى ملأنا البيت، وهو مضطجع لجنبه فلما رآنا قبض رجليه. ثم قال: **((إنه سيأتيكم أقوام من بعدي يطلبون العلم. فرحبوا بهم وحيوهم وعلموهم))**[٣].

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **((عَلِّمُوا ويَسِروا ولا تُعَسِروا، وإذا غَضِب أَحَدُكُم فَلْيَسْكُت))**[٤].

وقال ﷺ: **((الدال على الخير كفاعله))**[٥]، فإن المعاون لطالب العلم على طلبه يدخل معه في الأجر إن شاء الله تعالى لعموم لفظ الخير وتنوع الدلالة عليه لتشمل كل ما يتطلبه حصوله وتعديه إلى الغير وكذا عند ظهور الحاجة إليه، فطالب العلم سيكون عالماً معلماً فيما بعد.

---

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٥٧٨ (٩٩١).

(٢) أخرجه الطيالسي (٢٥٣٦)، وابن عدي في الكامل (٢/٢٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٢٧٦/١٧٤٩)، والآجري في آداب حملة القرآن (٥٠).

(٣) رواه ابن ماجة في افتتاح الكتاب، باب الوصاة بطلبة العلم (٢٤٨). والجامع الكبير للسيوطي(٣١٤٧).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٤٥) وأحمد ١/٢٣٩(٢١٣٦).وقال الألباني: صحيح لغيره انظر الصحيحة (١٣٧٥).

(٥) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب الدال على الخير كفاعله (٢٦٧٠).وأبو داود في كتاب الأدب، باب الدال على الخير كفاعلة (٥١٢٩)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٦٦٠).

المبحث الثاني
رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم من الأعراب والوفود

"عندما يمعن المسلم وطالب الخير في قصص ونماذج رعاية النبي ﷺ لطلبة العلم الذين من الأعراب والوفود وما يجد فيها من فصاحة وبيان وحسن معاملة من الرسول ﷺ وإكرام وتعليم، يجد في ذلك بغيته في العلم والفقه واتباع سنة النبي ﷺ في التعلم والرعاية لطلبة العلم وحب الخير والسعي فيه.

فطلاب العلم جاؤوا إليه ﷺ يطلبون العلم فَعلَّم وفقه، ونَصح وأَوصى، ومَدح وأَثنى، وهذَّب وجلَّ الصدأ، وأَجاز وأَعطى، فرجع من وفق للإسلام والعلم من تلك الوفود كلٌ إلى جهته دعاة إلى دين الله، نجوماً أضاءها الرسول ﷺ فتلألأت في الجزيرة العربية وأضاءت ظلمة الجاهلية، ودَوَّى صدى الحق في كل مكان، ودخل الناس في دين الله أفواجاً"[(١)].

ومن نماذج رعايته ﷺ لتلك الفئة:

أولًا: التعرف عليهم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ فقال:(**من الوفد أو من القوم؟**) قالوا ربيعة فقال: ((**مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى..**))[(٢)]. وقد سبقت الإشارة إليه.

ثانياً: ضيافة النبي ﷺ لهم وإكرامهم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى، فقالت مثل ذلك، حتى قلن كلهن مثل

---

(١) دعوة النبي ﷺ للأعراب – حمود الحارثي (٢١٢).

(٢) تقدم تخريجه، وذكره كاملاً.

ذلك: لا، والذي بعثك بالحق، ما عندي إلا ماء، فقال: ((**من يضيف هذا الليلة ﷺ؟**))، فقام رجل من الأنصار، فقال: أنا، يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامرأته: هل عندك شيء؟ قالت: لا إلا قوت صبياني، قال: فعلليهم بشيء، فإذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج، وأريه أنا نأكل، فإذا أهوى ليأكل، فقومي إلى السراج حتى تطفئيه، قال: فقعدوا وأكل الضيف، فلما أصبح غدا على النبي ﷺ، فقال: ((**قد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة**))[١].

ثالثا: حثهم على طلب العلم والاجتهاد فيما تغربوا من أجله:

عن أبي الدرداء ﷺ قال: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((**من سلكَ طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقًا من طرق الجنَّةِ وإن الْملائكَةَ لتَضع أجنحتها رضا لطالِب العلم وإن العالم لَيَسْتَغْفِرُ له من في السمواتِ ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفضْلِ الْقَمَرِ لَيلةَ الْبَدرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرثَة الْأَنْبياء وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرثُوا دينارًا وَلَا درهمًا وَرّثُوا الْعلْم فَمَن أَخذَهُ أَخَذ بحَظ وافِرٍ**))[٢].

رابعا: اهتمام النبي ﷺ بالإجابة عن استفساراتهم وصبره عليهم:

قال أبو رفاعة ﷺ: انتهيت إلى النبي ﷺ وهو يخطب قال فقلت: (يا رسول الله رجل غريب جاء يسأل عن دينه لا يدري ما دينه قال: ((**فأقبل علي رسول الله ﷺ وترك خطبته حتى انتهى إلي فأتى بكرسي حسبت قوائمه حديداً قال فقعد عليه رسول الله ﷺ وجعل يعلمني مما علمه الله ثم أتى خطبته فأتم آخرها**))[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب إكرام الضيف وإيثاره (٣٨٢٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب حديث التعليم في الخطبة(٨٧٦).

وعن ابن عباس ﷺ قال: إن وفد عبدالقيس أتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: من الوفد؟ أو من القوم؟ قالوا: ربيعة قال مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا الندامى، قال: فقالوا: يا رسول الله إنا نأتيك بشقة بعيدة وإن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر وإنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا ندخل به الجنة. قال: فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع، قال: أمرهم بالإيمان بالله وحده، وقال: هل تدرون ما الإيمان بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ((**شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تؤدوا خمساً من المغنم ونهاهم عن الدباء والحنتم والمزفت**)). قال شعبة: وربما قال: ((**النقير والمقير، وقال احفظوه وأخبروا به من وراءكم**))[1].

عن أنس بن مالك ﷺ قال: "بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الأبيض المتكئ. فقال له الرجل ابن عبد المطلب؟ فقال له النبي ﷺ: ((**قد أجبتك**)). فقال الرجل للنبي ﷺ: إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد علي في نفسك. فقال: ((**سل عما بدا لك**)).. فلما سأل الرجل وأجاب النبي ﷺ قال الرجل: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة"[2].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإيمان بالله وبرسوله ﷺ وشرائعه (١٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما جاء في العلم (٦٣).

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء. فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: ((**صدق**)). قال: فمن خلق السماء وخلق الأرض؟ قال: ((**الله**)). قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: ((**الله**)). قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: ((**نعم**)). قال: وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا؟ قال: ((**صدق**)). قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: ((**نعم**)). قال: وزعم رسولك أن علينا زكاة أموالنا؟ قال: ((**صدق**)). قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: ((**نعم**)). قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا؟ قال: ((**صدق**)). قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟ قال: ((**نعم**)). قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا؟ قال: ((**صدق**)). قال: ثم ولى وقال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن. فقال النبي ﷺ: ((**لئن صدق ليدخلن الجنة**))[1].

خامسا: رعاية الفقراء والمحتاجين منهم رعاية خاصة:

عن جرير بن عبد الله ﷺ قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار – أو العباء

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب السؤال عن أركان الإسلام (١٢).

- متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلال فأذن وأقام فصلى ثم خطب: فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء١]، والآية التي في الحشر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر١٨] ((**تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره**)) حتى قال: ((**ولو بشق تمرة**))، فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: ((**من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**))[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (١٠١٧).

المبحث الثالث
رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة

يمكن إبراز رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة في النقاط التالية:

أولا: التعريف بأهل الصفة[١]:

قال الحافظ ابن حجر: "الصُّفة مكان آخر المسجد النبوي، فَضْلٌ أُعِد لنزول الغرباء ممن لا مأوى له ولا أهل، وَكَانُوا يَكْثُرُونَ فِيهِ وَيَقِلُّونَ بِحَسَبِ مَنْ يَتَزَوَّج مِنْهُمْ أَوْ يَمُوت أَوْ يُسَافِر"[٢].

قال الزمخشري: "أهل الصفة من المهاجرين، لم يكن لهم مسكن في المدينة ولا عشائر، فكانوا في صفة المسجد يتعلمون القرآن بالليل، ويرضخون-أي: يكسرون- النوى بالنهار، وكانوا يخرجون مع كل سرية"[٣].

" كان أهل الصفة يقومون بفروض عظيمة منها تلقي القرآن والسنة، فكانت الصفة مدرسة الإسلام الأولى تخرج فيها أبو هريرة....."[٤].

فهم كانوا يعملون أيضاً فهم مجتهدون مرابطون، طلاب علم متفرغون ويعملون، ولكن عملهم لا يسد حاجاتهم، وهذا فيه ردٌ على من قال أن أهل الصفة لم يشتغلوا بغير الذكر والفكر والقعود في المسجد.

فهل يا ترى تَحمَّل النبي ﷺ إعالة هؤلاء وكفالتهم؛ لأنهم فقراء فقط، أم لأنهم غرباء طلبة علم شرعي يأخذون منهجاً إسلامياً، ويخرجون بعد ذلك للدعوة إليه، وتبليغه وتعليمه، والجهاد في سبيل الله بخوض المعارك من أجله..؟.

(١) للاستزادة ينظر كتاب: ينظر كتاب: أهل الصفة ودورهم في انتشار الإسلام

(٢) فتح الباري لابن حجر ١/٣٨٦.

(٣) الكشاف للزمخشري ١/١٥٧.

(٤) قاله: شعيب الأرنؤوط في تحقيق سير أعلام النبلاء ٢/٥٩١.

وأما أصحاب الصُّفة فإنهم كانوا ضيوف الإسلام عند ضيق الحال، فكان عليه السلام إذا أتته صدقة خصهم بها، وإذا أتته هدية أكلها معهم، وكانوا مع هذا يحتطبون ويسوقون الماء إلى أبيات رسول الله ﷺ. كذا وصفهم البخاري وغيره[١]. ثم لما افتتح الله عليهم البلاد ومهد لهم المهاد تأمَّرُوا، وبالأسباب أُمِرُوا.

ثانيا: رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة بنفسه:

فقد كان أهل الصفة "أضياف الإسلام، وفقراء الطلبة الوافدين، كان الواحد منهم يصحب النبي ﷺ فترات تطول أو تقصر، حتى يجتمع في المسجد منهم مائة أو أكثر أو أقل، فكان النبي ﷺ يطلب لهم من بيوته ﷺ الطعام والشراب، يدل الناس بنفسه وبقوله بعد أن كان لهم قدوة بعمله فيقول: من يعشي هذا؟ من يأخذ معه واحداً؟ من يضيف إليه اثنان؟ فإن طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الثلاث، وهكذا إلى أن قال: **((ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس أو كما قال ﷺ، وأن أبا بكر جاء بثلاث، وانطلق النبي ﷺ بعشرة..))**[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **((كنت في الصفة، فبعث إلينا رسول الله بتمر عجوة، فكنا نقرن التمرتين من الجوع، وكان أحدنا إذا قرن، يقول لصاحبه: قد قرنت، فاقرنوا))**[٣].

---

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام(٣٣٨٨) ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف(٢٠٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف وفضل إيثاره (٢٠٥٧).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٣٥٠)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٩/٤٩٤ في الأطعمة وسكت عليه.

وعنه ﷺ قال: إنكم تقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ! وتقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثله! وإن إخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق[١]، وكان إخواني من الأنصار يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرءاً مسكيناً من **مساكين الصفة**، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقد قال رسول الله ﷺ في حديث يحدثه يوماً: ((**إنه لن يبسط أحدٌ ثوبه حتى أقضي مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ما أقول**)). فبسطت نمرة عليّ، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها إلى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ﷺ تلك من شيءٍ[٢].

وعنه ﷺ، أنه قال: والله ; (إن كنت لأعتمد على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ; ولقد قعدت على طريقهم، فمر بي أبو بكر، فسألته عن آية في كتاب الله؛ ما أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل، فمر عمر كذلك، حتى مر بي رسول الله ﷺ، فعرف ما في وجهي من الجوع، فقال: ((**أبا هريرة**))؟، قلت: لبيك يا رسول الله. فدخلت معه البيت، فوجد لبنا في قدح، فقال: ((**من أين لكم هذا**))؟ قيل: أرسل به إليك فلان.

فقال: ((**يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصفة، فادعهم**)) وكان

---

(١) الصفق في البيع: صوت وقع يد البائع على يد المشتري عند عقد التبايع.

(٢) أخرجه البخاري كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله عز وجل: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض}(١٩٤٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي هريرة (٢٤٩٢).

أهل الصفة أضياف الإسلام، لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله ﷺ صدقةٌ أَرسِل بها إليهم، ولم يصب منها شيئاً، وإذا جاءته هدية أصاب منها، وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي، فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، وما هذا اللبن في **أهل الصفة** ! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدٌّ، فأتيتهم، فأقبلوا مجيبين، فلما جلسوا، قال: ((**خذ يا أبا هريرة، فأعطهم**))، فجعلت أعطي الرجل، فيشرب حتى يروى، حتى أتيت على جميعهم، وناولته رسول الله ﷺ، فرفع رأسه إليَّ متبسماً، وقال: ((**بقيت أنا وأنت**)) قلت: صدقت يا رسول الل، قال: ((**فاشرب**)). فشربت. فقال: ((**اشرب**))، فشربت. فما زال يقول: ((**اشرب**))، فأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحق، ما أجد له مساغاً، فأخذ، فشرب من الفضلة[١].

وعن معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال بينا أنا مع رسول الله ﷺ **في الصفة** فجعل يوجه الرجل من المهاجرين مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله ﷺ خامسنا فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**انطلقوا بنا**)) فلما جئنا قال: ((**يا عائشة عشينا**)) فجاءت بجشيشة[٢] فأكلنا ثم قال: ((**يا عائشة أطعمينا**)) فجاءت بحيسة[٣] فأكلنا ثم قال: ((**يا عائشة اسقينا**)) فجاءت بجريعة من لبن فشربنا ثم قال: ((**يا عائشة اسقينا**)) فجاءت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (٦٤٥٢).

(٢) الحشيشة: طعام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن، وطبخت ويلقى فيها اللحم أو التمر.

(٣) الحيسة: طعام يتخذ من تم وسويق وأقط وسمن.

بعس[١] من ماء فشربنا ثم قال: ((**من شاء منكم أن ينطلق إلى المسجد فلينطلق، ومن شاء منكم بات ههنا**)) قال: فقلنا بل ننطلق إلى المسجد[٢].

ثالثا: تفعيل النبي ﷺ الصحابة في رعاية أهل الصفة:

فقد كان أهل الصفة يصحبون النبي ﷺ فترات تطول أو تقصر، حتى يجتمع في المسجد منهم مائة أو أكثر أو أقل، فكان النبي ﷺ يرى أن أهل المدينة مسئولون على وجه العموم عن كفالتهم.

فعن عبدالرحمن بن أبى بكر ﷺ أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء، وأن النبي ﷺ – قال مرة: ((**من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس**))، وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله ﷺ بعشرة"[٣].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "قسم رسول الله ﷺ قسمة فقلت: يا رسول الله لغير هؤلاء أحق منهم أهل الصفة"[٤].

وكان معاذ ﷺ من العرفاء على أهل الصفة، أي من الذين يديرون شؤونهم ويسعون في تلبية احتياجاتهم[٥].

(١) عس: قدح ضخم.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة (٣٥٨١)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب إكرام الضيف (٢٠٥٧).

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١/٢٠/(١٢٧) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليمان بن ربيعة فمن رجال مسلم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٣٩.

وعن ابن سيرين "كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قسم ناسا من **أهل الصفة** بين ناس من أصحابه، فكان الرجل يذهب بالرجل، والرجل يذهب بالرجلين، والرجل يذهب بالثلاثة، حتى ذكر عشرة، فكان سعد بن عبادة يرجع كل ليلة إلى أهله بثمانين منهم يعشيهم"(١).

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: "كنت أُعلم ناساً من أهل الصفة القرآن"(٢).

وقد اقترح محمد بن مسلمة رضي الله عنه على النبي ﷺ عندما رأى تكاثر هؤلاء الطلبة من أهل الصفة في المسجد وأشفق من تحمل النبي ﷺ لشؤونهم فقال: ألا تفرق هذه الأضياف في دور الأنصار، ونجعل لك من كل حائط قنواً ليكون لمن يأتيك من هؤلاء الأقوام، فقال رسول الله ﷺ: ((بلى))، فلما جدّ له مال جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين، فجعل الناس يفعلون ذلك، وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقوم عليه)(٣).

"فمجتمع يفد الطلاب فيه إلى معلم أو معلمين متعددين أو إلى مدارس ومراكز تشع عليهم بنور القرآن والسنة المطهرة والفقه والآداب، هو مجتمع مسلم لا يتردد في كسب هذه الفضائل بكفالة هؤلاء الطلبة وحسن رعايتهم، والأمر يتوجه إلى أهل الثراء والسعة في المال والرزق أولاً، ثم إلى المجتمع بعامة"(٤).

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٧٦/١).

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب التجارة باب أخذ الأجر على تعليم القرآن(٢١٥٧) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة (١٧٥٠)، والسلسلة الصحيحة (٢٥٦).

(٣) انظر أخبار مدينة الرسول ﷺ، لابن النجار ٨٨، أو غيره من كتب السير، وهذه القصة لها أصل في سنن أبي دواد كتاب الزكاة باب حقوق المال (١٤١٥).

(٤) راجع: رجحان الكفة في أخبار أهل الصفة حيث بين أن كثيراً من العلماء رأوا أن شأن أهل الصفة هذا هو الأساس؛ لتجمع الطلبة والمتربين عند شيخ في مدرسة أو رباط، وهو الأصل في توجه الأغنياء والأمراء والخلفاء والسلاطين؛ لتوقيف الأوقاف وإنشاء المدارس الخيرية وجماعات رعاية العلم وأهله.

المبحث الرابع
رعاية النبي ﷺ للشباب

الشباب هم القلب النابض في المجتمع، وبهم وعليهم تقوم الأمم وتحيا المجتمعات، وللشباب في الإسلام عناية خاصة في التوجيه والإرشاد، والاهتمام بالطاقات والقدرات والمهارات وإبرازها وتنميتها، وقدوتنا في ذلك رسولنا محمد ﷺ، فما من موقف إلا وكان له عناية بتلك الفئة المستعدة للتأثر والتأثير "وككل ما أودع في الفطرة من الطاقات والاستعدادات – يؤدي مهمته في البناء السليم للنفس حين يوجه التوجيه الصالح"[١].

الشباب هم أكثر السابقين للإسلام، مما يدل على رعايته ﷺ للشباب، فمن هؤلاء:علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، والأرقم بن أبي الأرقم، وعبد الله بن مسعود، وغيرهم..[٢].

ومن هذا المنطلق يمكن عرض بعض نماذج رعاية نبينا محمد ﷺ للشباب[٣]:

أولا: رعاية النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بي النبي ﷺ وأنا غلام فقال لي: ((**يا غلام هل من لبن**))؟ قلت:

---

(١) منهج التربية الإسلامية – محمد قطب ٢/٢٤١.

(٢) شباب الصحابة لمحمد الدويش ص١٤ – ١٥ مختصرا.

(٣) هذه النماذج اختصرتها من كتاب شباب الصحابة للشيخ: محمد الدويش، حيث قال في منهجه في الكتاب:" اعتبرت في ذلك من لم يتجاوز (٢٥)سنة "

نعم ولكن مؤتمن، قال: ((**فهل من شاة لم ينز عليها الفحل**))؟ قال: فأتيته فمسح ﷺ ضرعها فنزل اللبن فحلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ثم قال للضرع: ((**انقلصي**)) فانقصلت، فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول فمسح رأسي وقال: ((**يرحمك الله إنك غلام معلم**)) فأخذت من فيه سبعين سورة[1].

فكانت رعاية النبي ﷺ للشاب الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه تتجلى من خلال الحديث في أمور:

١) **مسح الرأس**: الرأفة والرحمة والحنان.

٢) ((**يَرْحَمُكَ الله**)): دعاء معلم الأمة ﷺ له.

٣) ((**فَإِنَّكَ غلام معلم**)): الرعاية النفسية بالرفع من المعنويات والثناء والمدح.

٤) ((**فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً**)): الرعاية الخاصة بالمتعلم.

ثانيا: رعاية النبي ﷺ لعمرو بن سلمة:

عن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال: كنا على حاضر فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله ﷺ فأدنو منهم فاسمع، حتى حفظت قرآنا، وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فتحت جعل الرجل يأتيه فيقول يا رسول الله أنا وافد بني فلان وجئتك بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام قومه فرجع إليهم، فقال: قال رسول الله ﷺ: ((**قدموا أكثركم قرآنا**)) قال فنظروا

---

(١) رواه أحمد ٣/٣٧٩ح٣٥٩٧، ٣٥٩٨، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن والطبراني في الكبير ٧/٤٧٠ح٨٣٧٨، والبيهقي في الدلائل ٢/٤٤/٤٧٨، وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (١٢٤).

وأنا لعليَّ حواء[١] عظيم فما وجدوا فيهم أحداً أكثر قرآنا مني، فقدموني وأنا غلام، فصليت بهم وعليَّ بردة، وكنت إذا ركعت أو سجدت قلصت فتبدو عورتي، فلما صلينا تقول عجوز لنا دهرية غطوا عنا است قارئكم، قال: فقطعوا إلى قميصاً فذكر إنه فرح به فرحاً شديداً"[٢].

فتقديم النبي ﷺ لهذا الغلام الصغير هو عناية به حيث أنه سيكون إماماً للناس وفيما بعد يعينه ذلك إلى مواصلة العلم وطلبه.

ثالثا: رعاية النبي ﷺ لعبدالله بن عمر:

فقد ورد أن النبي ﷺ وصى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وصية بالغة عظيمة يرويها لنا بنفسه فيقول: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: ((**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**))[٣]، ولم تكن رعاية بالكلام فقط وإنما باليد الحانية التي وضعت على منكبيه، لتدل على الرحمة وحب الخير.

وعن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها

---

(١) الحِوَاء: بُيُوتٌ مجتَمعَة مِنَ النَّاسِ عَلَىَ مَاءٍ، وَالجَمْعُ أَحْوِيَة. ينظر: النهاية في غريب الحديث١/٤٦٥.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٣٠ح٢٠٣٥٦، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح مصنف ابن أبي شيبة ١/٣٧٩، صحيح ابن خزيمة ٥/٤٥٣ح١٤٣٢، وأصل الحديث أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب من شهد الفتح(٤٣٠٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (٦٤١٦).

على النبي ﷺ، وكنت غلاما شاباً عزباً، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيهما ملك آخر فقال لي لن تراع. فقصصتها على حفصة ﷺ، فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال: ((**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي بالليل**)). قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا)[١].

وتعليمه للحسن ﷺ دعاء القنوت، فيقول: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في قنوت الوتر: ((**اللهم اهدني فيمن هديت..**))[٢]

رابعا: رعاية النبي ﷺ لعبدالله بن عباس:

عن عبدالله بن عباس ﷺ قال: كنت رديف النبي ﷺ فقال: ((**يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن**)) فقلت: بلى فقال: ((**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب(٣٧٣٨) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر ﷺ (٢٤٧٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب أبواب الوتر، باب القنوت في الوتر(٤٦٤)، والنسائي كتاب قيام الليل، باب الدعاء في الوتر (١٧٤٥)، وأبو داود في كتاب السجود، باب القنوت في الوتر (١٤٢٥) وصححه الألباني في الإرواء٢/١٧٢.

أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا))[١].

كما دعا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما فقال: **((اللهم فقهه في الدين))**[٢].

خامسا: رعاية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سفر، فأصبحت قريبا منه ونحن نسير فقلت: يا نبي الله ألا تخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: **((لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك بالله شيئا، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت))** ثم قال: **((ألا أدلك على أبواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفيء الخطيئة وصلاة الرجل من جوف الليل ثم قرأ:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ حتى قرأ ﴿ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[السجدة من ١٥ - ١٧]، ثم قال: **((ألا أخبرك برأس أمر الإسلام وعموده وذروة سنامه؟ الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك؟))** قلت: بلى يا رسول الله قال: فأخذ بلسانه فقال: **((اكفف عليك هذا))** فقلت: يا رسول الله وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: **((ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم - أو قال مناخرهم - في النار إلا حصائد ألسنتهم؟))**[٣].

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣٠٧ح ٢٨٠٤. قال شعيب الأرنؤوط: صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء (١٤٣) ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبد الله بن عباس (٢٤٧٧).

(٣) رواه الترمذي كتاب الإيمان باب حرمة الصلاة(٢٦١٦)، وابن ماجة في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة(٣٩٧٣). وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(٧٣٧).

ومن ذلك إشباع الجانب العاطفي والنفسي لمعاذ بن جبل ﷺ، حيث قال: إن النبي ﷺ أخذ بيده يوما، ثم قال: ((**يا معاذ إني لأحبك**)). فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك. قال: ((**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**))[١].

سادسا: رعاية النبي ﷺ لجابر بن عبدالله:

فعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ: أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه دينا، فلما حضر جداد النخل[٢] أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله قد علمت أن والدي استشهد يوم أحد، وترك عليه دينا كثيرا، وإني أحب أن يراك الغرماء، قال: ((**اذهب فبيدر كل تمر على ناحيته**))، ففعلت ثم دعوته، فلما نظروا إليه أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: ((**ادع أصحابك**))، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا والله راض أن يؤدي الله أمانة والدي، ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم والله البيادر كلها حتى أني أنظر إلى البيدر[٣] الذي عليه رسول الله ﷺ، كأنه لم ينقص تمرة واحدة[٤].

عن جابر بن عبد الله ﷺ أيضا، قال: كنت مع النبي ﷺ في غزاة، فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى علي النبي ﷺ فقال ((**جابر؟**)):

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٣٠(٢٢١١٩) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير عقبة بن مسلم.

(٢) جداد النخل: أي: أوان قطع الثمار النخل.

(٣) الموضع الذي يجمع فيه الحصيد

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا، باب قضاء الوصي دون الميت بغير محضر من الورثة (٢٧٨١).

فقلت: نعم، قال: ((**ما شأنك؟**)) قلت: أبطأ علي جملي وأعيا، فتخلفت، فنزل يحجنه بمحجنه[١] ثم قال: ((**اركب**))، فركبت، فلقد رأيته أكفه عن رسول الله ﷺ، قال: ((**تزوجت**)) قلت: نعم، قال: ((**بكرا أم ثيبا**)) قلت: بل ثيبا، قال: ((**أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك**)) قلت: إن لي أخوات، فأحببت أن أتزوج امرأة تجمعهن، وتمشطهن، وتقوم عليهن، قال: ((**أما إنك قادم، فإذا قدمت، فالكيس الكيس**))، ثم قال: ((**أتبيع جملك**)) قلت: نعم، فاشتراه مني بأوقية، ثم قدم رسول الله ﷺ قبلي، وقدمت بالغداة، فجئنا إلى المسجد فوجدته على باب المسجد، قال: ((**الآن قدمت**)) قلت: نعم، قال: ((**فدع جملك، فادخل، فصل ركعتين**))، فدخلت فصليت، فأمر بلالا أن يزن له أوقية، فوزن لي بلال، فأرجح لي في الميزان، فانطلقت حتى وليت، فقال: ((**ادع لي جابرا**)) قلت: الآن يرد علي الجمل، ولم يكن شيء أبغض إلي منه، قال: ((**خذ جملك ولك ثمنه**))[٢].

فهذا جابر رضي الله عنه، يذهب للنبي ﷺ يحكي له مشكلته فيعينه رسول الله ﷺ على سداد دين أبيه، ثم يحاوره في حياته الشخصية ويشتري جمله ثم يرجع له الجمل ولا يأخذ ثمنه..

سابعا: رعاية النبي ﷺ لزيد بن ثابت:

فهذا رسول الله ﷺ يرى من زيد النباهة والمهارة اللغوية فيطلب منه أن يتعلم السريانية، فيقول له: ((**إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا علي أو ينقصوا فتعلم السريانية فتعلمتها في سبعة عشر يوماً**))[٣].

---

(١) المحجن: كل شيء معوج الرأس.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب شراء الدواب والحمر، وإذا اشترى دابة أو جملا وهو عليه.. (٢٠٩٧).

(٣) تقدم تخريجه.

وقد كان النبي ﷺ يعلم ما عند زيد من قدرات في الفرائض كذلك، فيجعله من المرجعيات في هذا الفن، فقال: ((**وأفرضهم زيد بن ثابت**))[١].

وكان زيد يكتب لرسول الله ﷺ الوحي وغيره، وشهد الخندق وهي أول مشاهده[٢]، وكان ينقل التراب مع المسلمين، فقال رَسُول الله ﷺ: ((**إنه نعم الغلام**))[٣].

وكانت راية بني مالك بْن النجار يَوْم تبوك مع عمارة بْن حزم، فأخذها رَسُول الله ﷺ ودفعها إِلَى زيد بْن ثابت، فقال عمارة: يا رَسُول الله، بلغك عني شيء؟ قال: ((**لا، ولكن القرآن مقدم، وزيد أكثر أخذًا للقرآن منك**))[٤].

ثامنا: رعاية النبي ﷺ لأسامة بن زيد:

فقد كان النبي يعتني بأسامة بن زيد رضي الله عنه تهيئة له لما سيكون عليه فيما بعد من قيادة وإمارة،

ومن الأمثلة على ذلك ما ثبت عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: ((**يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟!**)) قلت: كان متعوذاً: فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم[٥].

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أسد الغابة ٢/٣٦٤ لابن الأثير.

(٣) مغازي الواقدي٢/٤٤٨.

(٤) مغازي الواقدي٣/١٠٠٣.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الديات، باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهنية (٤٢٦٩). ومسلم في كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله (٩٦).

عن عائشة ﵂، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: ((**أتشفع في حد من حدود الله**))، ثم قام فاختطب، ثم قال: ((**إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**))[١].

ومن رعاية النبي ﷺ تكليفه بالمهام الدعوية الكبيرة، وإعلانه حبه له، فقد ثبت أنه لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع في ذي الحجة، فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرًا، من العام العاشر، فبدأ بتجهيز جيش أسامة، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة، وأمره أن يتوجه نحو البلقان وفلسطين، فتجهز الناس وفيهم المهاجرون والأنصار، وكان منهم أبو بكر وعمر، وكان أسامة بن زيد ابن ثماني عشرة سنة، وتكلم البعض في تأميره وهو مولى وصغير السن على كبار المهاجرين والأنصار، فلم يقبل الرسول ﷺ طعنهم في إمارة أسامة[٢]، فقال ﷺ: ((**إن يطعنوا في إمارته فقد طعنوا في إمارة أبيه، وايم الله إن كان لخليقًا للإمارة، وإن كان من أحب الناس إليَّ وإن ابنه هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب حديث الغار (٣٤٧٥) ومسلم في كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف وغيره (١٦٨٨).

(٢) انظر: السيرة النبوية الصحيحة (٢/ ٥٥٢).

(٣) صحيح البخاري في كتاب الفضائل، باب فضائل أصحاب النبي (٤٢٥٠).

تاسعاً: الرعاية العامة للشباب:

تتضح الرعاية والتوجيه العاطفي والنفسي للشباب من جانبين:

الأول: مراعاة الفطرة، فرسول الله ﷺ يعلم حاجة طلابه الشباب العاطفية والنفسية والفطرية فلا يكبتها ولكن يوجهها إلى وجهتها الصحيحة إما بالزواج أو بالصبر والصيام، قال ﷺ: ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**))[١].

وعن أبي سليمان مالك بن الحويرث، قال: أتينا النبي ﷺ، ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقا رحيما، فقال: ((**ارجعوا إلى أهليكم، فعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم، ثم ليؤمكم أكبركم**))[٢].

وعلَّم البراء بن عازب رضي الله عنه دعاء النوم فقال: ((**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن..**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة (١٩٠٥)، ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن طاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤنة بالصوم (١٤٠٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (٦٠٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب فضل من بات على الوضوء (٢٤٧)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٢٧١٠).

وعن عبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو ﷺ قال: جَاء رَجل إِلَى النَّبِي صَلى الله عَلَيهِ وَسَلمَ فَاستَأذنَه فِي الْجِهَادِ فقال: ((**أَحَي وَالِدَاك؟**)) **قالَ**: نَعَمْ؛ قَالَ: ((**ففيهِمَا فَجاهِد**))[1].

وهكذا يراعي رسول الله ﷺ أوضاع أسر طلاب العلم، ويضبط حماسهم، ويوجهه إلى الخير في مراحله المختلفة، فرسول الله ﷺ يعلم حالة هذا الشاب الذي أمامه، ووضع أسرته وحاجتهم إليه، فوجهه النبي ﷺ في الحماسة للجهاد إلى الحماسة للجهاد في خدمة والديه.

وبهذا تقوى الروابط الاجتماعية ويبنى المجتمع حيث يعطى كل فرد حقه، ويساعد كل فرد على فعل ما يجب عليه، مع مراعاة الأشخاص والأزمان والمواقف والمراحل.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب لا يجاهد إلا بإذن والديه(٥٩٧٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين وأنهما أحق به (٢٥٤٩).

المبحث الخامس
رعاية النبي ﷺ للنساء

النساء مربيات الأجيال، قَصّر كثير من الدعاة والعلماء في توجيههن ونصحهن ولكن المنهج النبوي بتكامله وشموله أولى النساء عناية خاصة في التعليم والتدريس.

فالنساء هن مربيات الأجيال وصانعات القادة، ومحتضنات طلاب العلم، ودورهن في بناء المجتمع ليس بالهين، ولذلك خصهن رسول الله ﷺ بجانب كبير من الرعاية التعليمية والتربوية، والمواقف في ذلك كثيرة وعظيمة نشير لبعضها من خلال ما يلي:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما **((أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال، فظن أنه لم يُسمِع، فوعظهن وأمرهن بالصدقة))** فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه[١].

٢ - قال البخاري رحمه الله: باب هل يجعل للنساء يوماً على حدةٍ في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: قالت النساء للنبي ﷺ: غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن، فكان فيما قال لهن: **((ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجاباً من النار))**. فقالت امرأة واثنين؟ فقال: **((واثنين))**[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب عظة النساء وتعليمهن(٩٨)، ومسلم في كتاب أول العيدين، باب ترك الصلاة قبل العيد وبعدها (٨٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم (٩٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٦٣٣).

فإن الحديث يدل على اهتمام النبي ﷺ بتعليم النساء خاصة، وتخصيص أيام لهن، ويدل كذلك على حرص نساء الصحابة على التعلم، وهؤلاء الصحابيات ما هن إلا زوجات الصحابة وبناتهم، وهم طلاب علم عند رسول الله، وأعوانه في تبليغ دعوته، فيجب أن يكون لهنَّ من الرعاية ما يناسب حالهنَّ.

٣ - وقد بوب البخاري باباً بعنوان باب الحياء في العلم، وذكر تحته قول عائشة رضي الله عنها: "نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين"(١).

٤ - وجاءت أم سليم رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي ﷺ: ((**إذا رأت الماء**)). فغطت أم سلمة تعني وجهها وقالت: يا رسول الله وتحتلم المرأة؟ قال: ((**نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها**))(٢).

٥ - وعن عائشة، أن نبي الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله: ((**إن الجنة لا يدخلها عجوز**))، فذهب نبي الله ﷺ فصلى، ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال نبي الله ﷺ: ((**إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا**))(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم، في الترجمة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١٣٠)، ومسلم في كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها (٣١٣).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط٥/٣٥٧ (٥٥٤٥) وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام(٣٧٥).

هذا الحديث يدل على رعاية النبي ﷺ لنفسية النساء، ومؤانسته لهن، وتخفيفه عنهن، وتبشيرهن بما يكون فيه فرح لهن، وهذا مهم جداً مع كل طلاب العلم، ومع النساء خاصة لما فيه من إدخال السرور عليهن.

٦ - وقدمت أسماء بنت عميس ﷺ من الحبشة فقال لها عمر ﷺ: يا حبشية سبقناكم بالهجرة! فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم، فقالت: لقد صدقت كنتم مع رسول الله؛ يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء والطرداء، أما والله لأذكرن ذلك لرسول الله، فأتته فقال ﷺ: ((**ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة، ولكم أنتم، أهل السفينة، هجرتان**))[1].

فهذه الصحابية طالبة العلم أحزنها ما قاله لها عمر ﷺ، فتفزع لمعلمها وتشتكي له، فما عنفها ﷺ، ولا سخر منها ولكن رفع من قدرها، وواساها وراعى نفسيتها.

وليست رعاية النبي ﷺ للصحابيات رعاية علمية تربوية إيمانية فحسب، وإنما كانت رعاية نفسية كما في الحديث السابق، ورعاية اجتماعية كما في حديث خولة ﷺ عندما ظاهرها زوجها.

فعن خولة بنت ثعلبة ﷺ قالت: فيَّ والله وفي أوس بن الصامت

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر (٤٢٣٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب فضل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس (٢٥٠٣) وللفظ له وأوردته هنا مختصراً.

أنزل الله صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخاً كبيراً قد ساء خُلقه، قالت: فدخل عليّ يوماً فراجعته بشيء فغضب فقال: أنتِ عليَّ كظهر أمي[1]، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا، والذي نفس خولة بيده، لا تخلص إلي وقد قُلْتَ ما قلتْ، حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكم، قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي، فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ، فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، وجعلت أشكو إليه ما ألقى من سوء خلق. قالت: فجعل رسول الله ﷺ يقول: ((**يا خولة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه**))، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل فيَّ القرآن، فتغشى رسول الله ما كان يتغشاه، ثم سرى عنه، فقال لي: ((**يا خولة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك**))، ثم قرأ علي: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]، إلى قوله: ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٤]، قالت: فقال لي رسول الله ﷺ: ((**مريه فليعتق رقبة**)). قالت: فقلت: يا رسول الله ما عنده ما يعتق. فقال: ((**فليصم شهرين متتابعين**)) قالت: فقلت: والله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: ((**فليطعم ستين مسكيناً وسقاً من تمر**)) قالت: فقلت: يا رسول الله ما ذاك عنده؟، قالت: فقال رسول

---

(١) لفظ من ألفاظ الظهار وهو: تحريم الرجل زوجته على نفسه كحرمة أمه عليه، انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١٨/١٤.

الله ﷺ: ((**فإنا سَنُعِيْنَه بِوَسَقٍ من تمر**)) قالت: فقلت: يا رسول الله، وأنا سأعينه بِوَسَقٍ آخر، قال: ((**فقد أصبت وأحسنت، فاذهبي وتصدقي به عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا**)) قالت: ففعلت)[1].

فهذه قصة صحابية فزعت إلى معلمها ونبيها ﷺ عندما حصل بينها وبين زوجها مشكلة، فيا ترى ما موقف رسول الله ﷺ من تلك المشكلة؟

إنه ﷺ المعلم القائد لم يمنعه رعايته للأمة كلها أن يجلس مع تلك المرأة، ينظر لها الحل لمشكلتها ويوجهها التوجيه الصحيح، فلم تكن رعايته ﷺ للرجال فقط بل كانت شاملة للرجال والنساء.

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٤١٠ح(٢٧٣٦٠). أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق باب الظهار (٢٢١٥،٢٢١٤) ورواية أبي داود مختصرة، وقد حسنها الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٢١٤).

المبحث السادس
رعاية النبي ﷺ لأصحابه القريبين والبعيدين منه

لقد شملت رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم القريبين منه والبعيدين عنه في المكان، وشمل ذلك أدق تفاصيل حياتهم الإيمانية والعلمية والاجتماعية، ويمكن إبراز هذا الأمر من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول
دقة معرفة النبي ﷺ بحال طلابه القريبين وتوجيههم لما بما ينفعهم ﷺ

فقد كان النبي ﷺ يتتبع أحوال أصحابه عامة، ويعتبر ما في خواطرهم من غير أن يتكلموا، وليس ذلك من علم الغيب بل من علم المشاهدة لأحوالهم ومعرفة القرائن التي تُعَرِّف بأحوالهم.

وهذه المعرفة بأحوالهم وهذه المتابعة تدل الدلالة الواضحة على الهمِّ الذي يعيشه الرسول ﷺ تجاه صحابته واحتياجاتهم، وما هم مقدمون عليه من مسؤوليات.

فكانت هذه المتابعة والدقة في معرفة أحوالهم تجعله ﷺ يتخذ بعض الإجراءات والتوجيهات لهم؛ سواء كانت توجيهات علمية أو تربوية أو حل مشكلة اجتماعية.

وهنا سنعرج على بعض الأمثلة في ذلك:

١ - معرفته ﷺ بغيرة سعد بن عبادة رضي الله عنه:

عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: ((**أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني**))[1].

(١) أخرجه البخاري في كتاب المحاربين، باب من رأى مع امرأته رجلا فقتله (٦٨٤٦).

فالنبي ﷺ يعرف غيرة سعد على الدين والعرض فأراد رسول الله ﷺ أن ينمي ويضبط ويربي وينبه على تلك الغيرة بقوله: ((**لأنا أغير منه والله أغير مني**)).

فهو ينمي في سعد الغيرة ويمدحه عليها أمام الصحابة ليقتدي به الصحابة، مع التنبيه على ضوابط تلك الغيرة وأن لا تتعدى الحدود وخصوصاً أن الله وضع تلك الحدود.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ: ((**رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء، امرأة أبي طلحة، وسمعت خشفة، فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، ورأيت قصرا بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه، فذكرت غيرتك**)) فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار[١].

٢ - معرفته ﷺ بأبي ذر رضي الله عنه:

عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: ((**يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم**))[٢].

وعنه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: ((**يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها**))[٣].

"ووجه ضعفه عنها: أن الغالب على أبي ذر، الزهادة في الدنيا، والإعراض عنها، ومن كان كذلك لم يعتن بمصالح الدنيا ولا بأموالها،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة(١٨٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة(١٨٢٥).

وبمراعتها تنتظم مصالح الدين ويتم أمره، وقد أفرط أبو ذرّ في الزهد حتى أفتى بتحريم جمع المال وإن أديت زكاته، فلما علم منه ذلك نصحه ونهاه عن الإمارة وولاية مال الأيتام"[١]. وهذا من دقة معرفة النبي ﷺ بحال أصحابه وتوصيتهم بالوصايا التي تنفعه في دينهم ودنياهم.

٣ - معرفته ﷺ بحب الأنصار له ووصيته لهم بالبعد عن التنافس في الدنيا:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن ناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أفاء الله على رسوله أموال هوازن فطفق رسول الله ﷺ يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل كل رجل. فقالوا: يغفر الله لرسول الله ﷺ يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس: فحدثت رسول الله ﷺ بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع أحداً غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله ﷺ فقال: ((**ما حديث بلغني عنكم**)) فقالت الأنصار: أما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئاً وأما ناس حديثة أسنانهم فقالوا كذا وكذا للذي قالوا. فقال النبي ﷺ: ((**إني لأعطي رجالاً حدثاء عهد بكفر أتألفهم - أو قال استألفهم - أفلا ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون برسول الله إلى رحالكم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به**)) قالوا: أجل يا رسول الله قد رضينا فقال لهم رسول الله ﷺ: ((**إنكم ستجدون بعدي أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فإني فرطكم على الحوض**)) قال أنس فلم نصبر[٢].

---

(١) دليل الفالحين ٥/ ١٤٠ وعزاه ابن علان للقرطبي ولم أقف عليه عند القرطبي.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ١٦٥ح(١٢٧١٩) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤ - متابعته ﷺ لأحوال أصحابه الخاصة ومعرفته بصفاتهم الشخصية:

فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال: والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال: ((**ليس لك عليه نفقة**)) فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال: ((**تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدى عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني**)) قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ: ((**أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له انكحى أسامة بن زيد**)) فكرهته ثم قال: ((**انكحي أسامة**)) فنكحته فجعل الله فيه خيرا واغتبطت[1].

فالملاحظ أن النبي ﷺ وجهها من حيث الحكم الشرعي ثم أرشدها إلى المكان الذي تعتد فيه لكي تأخذ راحتها في حياتها الشخصية.

ثم نجده ﷺ عندما يأمرها تأتيه بعد انتهاء عدتها لكي ينظر لها في شأنها وحالها بعد العدة، يرشدها إلى الزواج من أسامة بن زيد وبين لها أحوال الذين خطبوها لمعرفته بهم رضي الله عنهم.

٥ - معرفته ﷺ بحال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وإرشاده لما فيه صلاحه وصلاح ذريته من بعده:

عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله عنهما قال: مرضت بمكة مرضاً فأشفيت منه على الموت فأتاني النبي ﷺ يعودني فقلت: يا رسول الله إن لي مالا كثيراً وليس يرثني إلا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: ((**لا**)) قال: قلت: فالشطر؟ قال: ((**لا**)) قلت: ((**الثلث**))

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١٤٨٠).

قال: ((**الثلث كبير إنك إن تركت ولدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك**)) فقلت: يا رسول الله آأخلف عن هجرتي فقال: ((**لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة ولعل أن تخلف بعدي حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون**))[١].

٦ – معرفته ﷺ بحال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

عن سالم عن أبيه رضي الله عنه قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا فيقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر قال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة رضي الله عنها فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: ((**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**)). فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلا [٢].

٧ – معرفته ﷺ بحال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول والله لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي يا رسول الله. قال: ((**فإنك لا تستطيع ذلك فصم وأفطر وقم ونم وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر**)) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: ((**فصم يوماً وأفطر يومين**)) قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض، باب ميراث البنات (٦٣٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب صوم الدهر(١٩٧٦).

((**فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام**)) فقلت إني أطيق أفضل من ذلك فقال النبي ﷺ: ((**لا أفضل من ذلك**))[١].

٨ - معرفته ﷺ بحذيفة رضي الله عنه:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر؛ فقال رسول الله ﷺ: ((**ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة**)). فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ((**ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة**)). فسكتنا فلم يجبه منا أحد ثم قال: ((**ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة**)). فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال: ((**قم يا حذيفة فأتنا بخبر القوم**)). فلم أجد بداً إذ دعاني باسمي أن أقوم. قال: ((**اذهب فأتني بخبر القوم ولا تذعرهم عليَّ**)). فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام[٢] حتى أتيتهم فرأيت أبا سفيان يُصِلي ظَهْرَه بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت أن أرميه فذكرت قول رسول الله ﷺ: ((**ولا تذعرهم عليَّ**)). ولو رميته لأصبته فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام فلما أتيته فأخبرته بخبر القوم وفرغت، قررت فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال: ((**قم يا نومان**))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل (١١٢٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر رضي الله عنه (٢٤٧٩).

(٢) أي: لا أشعر بالبرد الذي يشعرون به.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الاحزاب(١٧٨٨).

فرسول الله ﷺ لم يكلف حذيفة ﷺ بهذه المهمة الخطيرة العظيمة التي لم يلبيها كل الصحابة حتى حذيفة نفسه إلا لمعرفته بشخصية ذلك الصحابي من حيث الشجاعة، وحسن الامتثال، وسرعة البديهة وكثير من الصفات الأخرى التي لا يعرفها إلا القائد والمعلم الفطن لطلابه.

٩ - معرفته ﷺ لسعد بن معاذ ﷺ:

فقد ثبت في قصة حصار الرسول صلى الله عليهم ليهود بني قريظة الذين خانوا العهد: أنه ﷺ حاصرهم خمسة عشر يوماً، فلما طال عليهم الحال نزلوا على حكم سعد بن معاذ ﷺ. فعند ذلك دعاه النبي ﷺ وكان في المدينة يُعَالَج من سهم أصيب به في الخندق، فجاءه اليهود وقالوا: يا سعد إنهم مواليك فأحسن فيهم، وهم يرققونه ويستعطفونه، وهو ساكت، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم. فلما وصل إلى النبي ﷺ قال النبي ﷺ لأصحابه ﷺ: ((**قوموا إلى سيدكم**)) فلما جلس سعد ﷺ، قال له رسول الله ﷺ: ((**إن هؤلاء - وأشار إليهم - قد نزلوا على حكمك فاحكم فيهم بما شئت**)) قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قال: ((**نعم**))، قال وعلى من في هذه الخيمة؟ قال: ((**نعم**)) فقال سعد ﷺ: إني أحكم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى ذريتهم، وأموالهم. فقال رسول الله ﷺ: ((**لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات**))[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٣٩/٣. البداية والنهاية ١٢٣/٤ وأصله في البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق(٤١٢١) من غير لفظ ((من فوق سبع سماوات)). ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتل من نقض العهد (١٧٦٩) بنحوه.

فقد أوكل رسول الله ﷺ لسعد مهمة الحكم بل وجعل كلامه نافذا من غير أن يعلم به رسول الله ﷺ من قبل وذلك لدقة معرفة النبي ﷺ بسعد أنه رجل الموقف الذي لا تأخذه في الله لومة لائم.

١٠ - معرفته ﷺ بحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه:

فقد ورد في غزوة فتح مكة: أنه كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم فيه نبأ تحرك النبي ﷺ إليهم، وأرسله مع امرأة مسافرة إلى مكة، ولكن الله سبحانه وتعالى أطلع نبيه ﷺ عن طريق الوحي على هذه الرسالة، فقضى ﷺ على هذه المحاولة وهي في مهدها، فأرسل النبي ﷺ عليًّا والزبير والمقداد فأمسكوا بالمرأة في روضة خاخ على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة، وهددوها أن يفتشوها إن لم تخرج الكتاب فسلمته لهم، ثم استدعى النبي ﷺ حاطباً رضي الله عنه للتحقيق في المسألة، فقال: يا رسول الله، لا تعجل علي، إني كنت امرأ ملصقًا في قريش - أي حليفًا - ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن أتخذ عندهم يدًا يحمون قرابتي، ولم أفعله ارتدادًا عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: ((**أما إنه قد صدقكم**))، فقال عمر: يا رسول الله، دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال ﷺ: ((**إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**))[1].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب {لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء} (٤٨٩٠).

فدقة معرفة النبي ﷺ بحاطب وسلوكه وسيرته دلت النبي ﷺ أنه ليس بمنافق ولا بمرتد ولا ممن يكره الإسلام ويحب الكفر.

١١ - معرفته ﷺ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: ((**لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله يفتح الله عليه**)) قال: فقال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولت لها واستشرفت رجاء أن يدفعها إلي فلما كان الغد دعا عليا عليه السلام فدفعها إليه فقال: ((**قاتل ولا تلتفت حتى يفتح عليك**)) فسار قريباً ثم نادى يا رسول الله علام أقاتل قال: ((**حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل**))[١].

فمعرفته ﷺ بقوة علاقة علي مع الله وبشجاعته وقوته الجسدية والشخصية جعلت النبي ﷺ يؤهله لذلك العمل العظيم.

١٢ - معرفته ﷺ بالقيادات الأفذاذ الذين يحملهم المسؤولية:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أَمَّر رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ: ((**إن قتل زيد فجعفر وإن قتل جعفر فعبد الله بن رواحة**)) قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا ما في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية[٢].

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٨٤ (٨٩٧٨) تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام(٤٢٦١).

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال: ((**ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**))[١].

والله إنها لنماذج إن دلت فهي تدل على دقة التربية ودقة الملاحظة ودقة المعرفة من رسول الله ﷺ بأصحابه وتربيتهم على المسؤولية وتوجيههم إلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم.

بل إن النبي ﷺ كان يكلفهم بهذه المهمات لكي يجعلهم يكتشفون أنفسهم ويعرفون نقاط القوة عندهم لأنهم سيحملون الرسالة من بعده.

المطلب الثاني
رعاية الرسول ﷺ لأصحابه البعيدين عنه

أولًا: رعاية الرسول ﷺ لمهاجري الحبشة:

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: ((**لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه**)).

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة كانت في الإسلام[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما ((ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)). (٣٦٢٩)

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٣٣٢.

ولقد كان النبي ﷺ وهو معلم البشرية يتابع أحوال أصحابه الذي هاجروا فراراً بدينهم، ولكي ينشئوا داراً جديدة للتعليم والتوجيه في مكان آخر.

وتظهر المتابعة النبوية لهؤلاء الطلبة المهاجرين في سبيل الله تعالى، من خلال النقاط التالية:

١ - الرعاية العلمية:

فقد كان الصحابة رضي الله عنهم عندما رجعوا إلى المدينة عند فتح خيبر يعلمون أمور دينهم كتغيير القبلة مثلاً.. فلا يمكن أن يتركهم النبي ﷺ من غير تبليغ لأن دعوة الله تعالى لكل الناس ولكل زمان ومكان، ويدل على ذلك أيضاً قول الذهبي: "قد كان سادة الصحابة بالحبشة ينزل الواجب والتحريم على النبي ﷺ فلا يبلغهم إلا بعد شهر..."[١] فهذا يدل على أنهم كان يصلهم العلم، ولكن لطول الطريق يتأخر.

٢ - متابعة أحوالهم الخاصة:

ويتضح ذلك من علم رسول الله ﷺ بموت زوج أم حبيبة رضي الله عنها، فعن أم حبيبة رضي الله عنها أنها كانت تحت عبيد الله بن جحش، فمات بأرض الحبشة، فزوجها النجاشي النبي ﷺ وأمهرها عنه أربعة آلاف وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شُرحْبيل بن حَسَنة "[٢].

"ويستنتج الباحث من دلالات هذا الحديث المهم متابعة الرسول ﷺ لأحوال المهاجرين ومشاركتهم مصابهم، وتطييب أنفس الصابرين وتقدير ثبات الثابتين "[٣].

---

(١) الكبائر ص١٢.

(٢) رواه أبو داود في كتاب النكاح، باب الصداق(٢١٠٧)،وصححه الألباني في صحيح أبو داود(١٨٥٣).

(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (٣٥٧).

وأيضاً من متابعة النبي ﷺ لأحوال أصحابه البعيدين عنه، أنه علم بموت النجاشي فصلى عليه، وقال: ((**مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة**))[١]، فعلم النبي ﷺ بموت النجاشي والصلاة عليه رعاية له وتتبع أخباره حتى بعد موته.

ثانياً: إرسال مصعب بن عمير ليتابع أحوال أهل المدينة ويعلمهم:

كان مصعب رضي الله عنه من طلبة النبي ﷺ المقربين وقد درس في مدرسة الأرقم أول مدرسة في الإسلام.

وفي بيعة العقبة الأولى، وبعدما تمت البيعة، وتعلم أهل هذه البيعة ما تعلموه من رسول الله، وأرادوا الرجوع إلى قومهم وبلده، لم يتركهم النبي ﷺ بل بعث معهم من يعلمهم الدين ويقرؤهم القرآن[٢]، فكان يسمى بالمدينة ((**المقرئ**))، وكان يؤمهم في الصلاة، وقد اختاره رسول الله ﷺ عن علم بشخصيته من جهة، وعلم بالوضع القائم في المدينة من جهة أخرى، حيث كان - رضي الله عنه - بجانب حفظه لما نزل من القرآن، يملك من اللباقة والهدوء، وحسن الخلق والحكمة، قدرًا كبيرًا، فضلاً عن قوة إيمانه، وشدة حماسه للدين، ولذلك تمكن خلال أشهر أن ينشر الإسلام في سائر بيوتات المدينة[٣].

واجتهد في ذلك مصعب رضي الله عنه أشد الاجتهاد حتى لم يبق بيت في المدينة إلا ودخله الإسلام، واستطاع أن يكسب للإسلام أنصارًا من كبار زعمائها، كسعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وقد أسلم بإسلامهما خلق كثير من قومهم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنازة (١٣٣٣).

(٢) انظر القصة في السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة ١/ ٤٤١.

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ١/ ٤٤١.

ومن رعايته ﷺ لمصعب والأنصار أنه كان يرسل إليهم بالتوجيهات الجديدة من مكة، فعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ كتب إلى مصعب بن عمير ﷺ يأمره بإقامة الجمعة فكتب إلى مصعب بن عمير: ((**أما بعد فانظر اليوم الذي تجهر فيه اليهود بالزبور، فاجمعوا نساءكم وأبناءكم، فإذا مال النهار عن شطره عند الزوال من يوم الجمعة، فتقربوا إلى الله بركعتين واخطب فيهم**))[١].

بهذه الرعاية النبوية الشريفة لطلاب العلم من الأنصار استطاع مصعب ﷺ أن يهيئ البيئة الصالحة لانتقال الدعوة والدولة إلى مقرها الجديد[٢].

فمن حرصه ﷺ على رعاية البعيدين عنه أرسل لهم من يعلمهم.

فهذه هي سنة رسول الله ﷺ، وهذا هو حفظه على صحابته طلبة العلم، وفيها إشارة إلى التعليم عن بُعد لكي يواصل طلبة العلم طلبهم للعلم ممن لا يستطيع التفرغ والترحال، وكذلك المتخرجين من الكليات والمعاهد الشرعية.

وإشارة إلى أهمية متابعة المتخرجين من طلبة العلم الشرعي في بلدانهم، ورعايتهم، والاطمئنان على دعوتهم، وطلبهم للعلم، والإجابة عن تساؤلاتهم واحتياجاتهم العلمية والدعوية.

وتلك النماذج السابقة من سيرة النبي ﷺ على سبيل الإجمال والإشارة وليس على سبيل الحصر، وإلا ففي سيرة النبي ﷺ ما يقر عين كل ذي نظر لبيب.

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور "٣٢٦/٦" إلى الدارقطني ولم أجده عنده. قال الألباني: سكت عليه الحافظ، ولم أره في سنن الدارقطني فالظاهر أنه في غيره من كتبه، وإسناده حسن إرواء الغليل:٦٨/٣.

(٢) دولة الرسول من التكوين إلى التمكين لكامل سلامة ص٣٥٦.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فهذه لمحة عن أهم ملامح منهج النبي ﷺ في رعاية طلاب العلم، والذي خرَّج أفضل جيل ظهر على وجه الأرض، ليبعث في هذه الأمة ويرشدها إلى الأدوار التي يجب أن يقوم بها كل فرد من أفراد المجتمع لمواصلة المسيرة.

أولا: نتائج البحث:

ويمكن إبراز نتائج هذا البحث في النقاط التالية:

١ – شمولية رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم لجميع مجالات الرعاية التربوية والعلمية والاجتماعية والدعوية، والنفسية.

٢ – ظهر أن منهج النبي ﷺ في الرعاية يقوم على التربية والتزكية قبل التعليم والدعوة.

٣ – شمولية الرعاية التربوية النبوية لطلاب العلم لجوانب العقيدة والعبادة، وبناء الشخصية المسلمة المتكاملة، وتزكية النفس بالآداب الفاضلة والقيم العليا، وتوجيههم بما فيه الخير لهم، وتربيتهم بالفعل قبل القول، مع مراعاة جانب الترويح التربوي لطلاب العلم.

٤ – شملت الرعاية التعليمية النبوية لطلاب العلم شحذ هممهم للعلم وترغيبهم فيه، من خلال آيات القرآن، وتوجيهاته عليه الصلاة والسلام، وبيان المنهجية في طلب العلم مع تنويع الوسائل والأساليب في تعليمهم وتوجيههم.

٥ – وكان للرعاية الاجتماعية النبوية دورا بارزا في رعاية طلاب العلم، شملت جوانب الرعاية النفسية، والمادية والأسرية والأمنية بمحوريه الأمن الصحي، والأمن على النفس والدين.

٦ – قام النبي صلى الله عليه وسله بالرعاية الدعوية، لطلاب العلم من خلال غرس الهمَّ الدعوي لديهم من خلال آيات القرآن وأقواله أفعاله ﷺ، مع بيان المنهج الدعوي القويم، وتنمية المهارات الدعوة والتدريب العملي على أمر الدعوية.

٧ – شمولية رعاية النبي ﷺ لجميع فئات طلاب العلم سواء كانوا كبار أو شبابا أو نساء أو قريبين منه أو بعيدين أو مغتربين، أو أغنياء أو فقراء.

ثانيا: توصيات البحث:

١ – رعاية النبي ﷺ لأصحابه، من السنن المهجورة التي يجب أن تحيا في واقع المجتمعات العلمية والتعليمية اليوم.

٢ – ضرورة النظر في سيرة الرسول ﷺ للاقتباس من نوره في جانب رعاية طلاب العلم.

٣ – ضرورة النظرة التكاملية في سيرة النبي ﷺ لرعاية الطلاب بنظرة شمولية في جميع نواحي حياتهم العلمية والعملية.

٤ – بروز الحاجة الشديدة لعمل مؤسسي منظم من أجل رعاية

طلاب العلم وخصوصاً طلاب العلم الشرعي، لحاجة الأمة إليهم ولما وصلت له من تخلف علمي وعقدي واجتماعي، في الوقت الذي تكالبت فيه أمم الأرض الباطلة على الإسلام وأهله ومن يدعو إليه، مما جعل كثيراً من الشباب يهرب عن تعلم العلم لكي لا يصيبه مكروه.

٥ - وأملنا أن يكون هذا البحث خطوة لتحقيق ذلك الأمل الذي نتمناه والذي يتمناه المسلمون في كل مكان كما يتمناه المخلصون لهذا الدين من علماء وأساتذة ودعاة سواء بسواء.

اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ومن يهتدون بهدي سيد البشر، وممن يكونون معينين على إيصال سنته إلى كل البدو والحضر، وممن يقومون على رعاية من يطلب هذه السنة ويوصلونها للناس، وأن نكون ممن يقوم على وضع لبنة من لبنات بناء صرح هذه الأمة العظيم.

كما أسأله سبحانه أن يجزي خيراً كل من ساهم في إخراج هذا البحث بتوجيه أو فكرة أو تصويب خطأ أو بيان، وأن لا يحرمنا وإياهم الأجر، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، وأن يكون حجة لنا لا علينا، اللهم آمين.

وفي الختام أقول هذه محاولة بشر، أراد بها الخير له ولأمته ولإخوانه في طريق طلب العلم والدعوة إلى الله، وعمل البشر لا يخلو من أخطاء وزلل فما كان في هذا العمل من خير وصواب فمن

توفيق الله وحده، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، وأسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يتجاوز عني.

كما آمل من إخواني القراء والباحثين المسارعة في تصحيح خطأ أو زيادة بيان وتوضيح أو بيان بعض المقترحات، ولا يبخلوا على إخوانهم بما تجود به قريحتهم من أفكار ومعلومات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أخوكم
أ.د. محمد بن عبدالعزيز العواجي
الأستاذ بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية
الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١ - أخبار مدينة الرسول - محمد بن محمود النجار - دار الفكر - بيروت.

٢ - آداب حملة القرآن للآجري - دار الكتاب العلمية - لبنان بيروت.

٣ - الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٤ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - ط١ - ١٣٩٩هـ.

٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير - المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى - سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي - دار الجيل - بيروت - ١٤١٢هـ - تحقيق: علي محمد البجاوي.

٧ - الأموال - أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه - تحقيق الدكتور: شاكر ذيب فياض الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود - الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٨ - الأموال - أبو عُبيد القاسم بن سلَّام الهروي البغدادي - المحقق: خليل محمد هراس - دار الفكر - بيروت.

٩ - أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، مقداد يالجن، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

١٠ - البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي المحقق: علي شيري - دار إحياء التراث العربي - الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.

١١ – بغية الحارث – الحارث بن أبي أسامة – مصدر الكتاب: موقع يعسوب – نسخة المكتبة الشاملة.

١٢ – تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية التاج والإكليل لمختصر الخليل لمحمد بن يوسف العبدري.

١٣ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي – محمد عبد الرحمن المباركفوري أبو العلا – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٤ – تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم – ابن جماعة الكناني – مع تعليقات المحقق السيد محمد هاشم الندوي – دار المعالي ط ٣(١٤١٩هـ).

١٥ – تفسير القرآن العظيم – إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي – تحقيق: سامي السلامة – دار طيبة – الرياض – ط١(١٤١٨هـ).

١٦ – تفسير القرآن العظيم – عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم – مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – ط١(١٤١٧هـ).

١٧ – تفسير سورة البقرة – محمد بن عثيمين – دار ابن الجوزي – الدمام – ط١(١٤٢٣هـ).

١٨ – التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير – أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني – تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب – مؤسسة قرطبة – مصر – ط١ – ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٩ – التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد – أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ – تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري.

٢٠ – تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري – تحقيق: محمود محمد شاكر – الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

٢١ – التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، طبعة: دار الفكر – دمشق – ط:١، ١٤١٠هـ.

٢٢ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر السعدي – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – ط١(١٤٢٠هـ).

٢٣ – التيسير بشرح الجامع الصغير – محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي القاهري – مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٢٤ – جامع الأصول في أحاديث الرسول – مجد الدين بن الأثير – تحقيق شعيب الأرنؤوط – مكتبة الحلواني، والملاح، ودار البيان – ط١٣٩١هـ – ١٩٧١مـ).

٢٥ – جامع البيان عن تفسير آي القرآن – محمد بن جرير الطبري – تحقيق د/ عبدالله بن عبد المحسن التركي – مركز البحوث والدراسات الإسلامية – القاهرة – ط١(١٤٢٢هـ – ٢٠٠١مـ).

٢٦ – جامع الترمذي – محمد بن عيسى الترمذي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٢٧ – الجامع الكبير للسيوطي – أو جمع الجوامع – المصدر: موقع ملتقى أهل الحديث – المكتبة الشاملة.

٢٨ – جامع بيان العلم وفضله – ابن عبد الرب – دار الفكر – بيروت لبنان.

٢٩ – الجامع لأحكام القرآن – محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي – دار الكتاب العربي.

٣٠ – الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع – أبو بكر بن أحمد الخطيب البغدادي، تحقق: د. محمود الطحان – مكتبة المعارف – الرياض.

٣١ – حاشية السندي على ابن ماجة – محمد بن عبد الهادي التتوي، – الناشر: دار الجيل – بيروت، بدون طبعة – الطبعة الثانية.

٣٢ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم الأصبهاني – دار الكتب العلمية بيروت.

٣٣ – الدر المنثور في التفسير بالمأثور – لجلال الدين السيوطي – تحقيق عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية والعربية – القاهرة – ط١(١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣مـ).

٣٤ – درء تعارض العقل والنقل – أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م

٣٥ – دعوة النبي ﷺ للأعراب الموضوع الوسيلة الأسلوب – حمد بن جابر الحارثي – دار المسلم – الرياض –ط١(١٤١٩).

٣٦ – دلائل النبوة – أحمد بن الحسين البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤٠٥هـ).

٣٧ – دلائل النبوة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني – حققه: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس – دار النفائس، بيروت – ط: ٢، ١٤٠٦هـ.

٣٨ – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين – محمد علي بن محمد بن علان – اعتنى بها: خليل مأمون شيحا – الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م.

٣٩ – دولة الرسول من التكوين إلى التمكين – كامل سلامة الدسق – دار عمار – عمان – ط١(١٤١٥هـ).

٤٠ – رجحان الكفة في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة – الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي – تحقيق/ مشهور بن حسن الشقراط – دار السلف – الرياض – ط١(١٤١٥هـ).

٤١ – رسالة أيها الولد: أبو حامد الغزالي – دار المنهاج – الرياض.

٤٢ – سبل الهدى الرشاد في سيرة خير العباد – الصالحي – محمد يوسف الصالحي – تحقيق: د/ مصطفى عبد الواحد – القاهرة (١٤١٤هـ).

٤٣ – سلسلة الأحاديث الصحيحة – محمد ناصر الدين الألباني– المكتب الإسلامي – بيروت – ط٤(١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م).

٤٤ – سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد بن ماجة القزويني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٥ – سنن أبي داود – سليمان بن الأشعث السجستاني – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٦ – سنن الدارمي – أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي – الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٧ – السنن الكبرى – أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي – المحقق: محمد عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات – الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م

٤٨ – سنن النسائي – عبد الرحمن بن أحمد النسائي – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩م) – اعتناء فريق بيت الأفكار الدولية.

٤٩ – سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٦(١٤٠٩هـ).

٥٠ – السيرة النبوية الصحيحة – أكرم ضياء العمري – مكتبة المعارف والحكم – المدينة المنورة – ط١(١٤١٢هـ).

٥١ – السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث – د: على محمد الصلابي – مكتبة الصحابة – الشارقة – ط١(١٤٢٢هـ).

٥٢ – السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة – محمد أبو شهبة – دار القلم – دمشق – ط٣(١٤١٧).

٥٣ – السيرة النبوية لابن هشام – مؤسسة علوم القرآن – بيروت – ودار القبلتين للثقافة الإسلامية، جدة، تحقيق مصطفى السقا.

٥٤ – السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، طبعة: ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦م.

٥٥ – شباب الصحابة مواقف وعبر – محمد بن عبد الله الدويش –دار الوطن – ط٢(١٤١٩هـ).

٥٦ – شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١٠هـ) – تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

٥٧ – الصحاح تاج اللغة، إسماعيل الجوهري الفارابي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٤، ١٩٩٠م.

٥٨ – صحيح ابن حبان – محمد بن حبان التميمي البستي – تحقيق شعيب الأرنؤوط – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢(١٤١٤هـ – ١٩٩٣مـ).

٥٩ – صحيح ابن خزيمة – محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري – تحقيق محمد مصطفى الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط(١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م).

٦٠ – صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري – محمد ناصر الدين الألباني – دار الصدّيق – ط١(١٤٢١هـ).

٦١ – صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل البخاري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٦٢ – صحيح الترغيب والترهيب – محمد ناصر الدين الألباني – مكتبة المعارف – الرياض –ط٥.

٦٣ – صحيح الجامع الصغير وزياداته – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٦٤ – صحيح السيرة النبوية – محمد ناصر الدين الألباني – المكتبة الإسلامية – عمان – ط١(١٤٢١هـ).

٦٥ – صحيح جامع الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ)

٦٦ – صحيح سنن ابن ماجة – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٦٧ – صحيح سنن أبي داود – محمد ناصر الدين الألباني – تعليق وفهرسة زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – ط١(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨مـ).

٦٨ – صحيح مسلم – مسلم بن الحجاج النيسابوري – بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع – الرياض – (١٤١٩هـ – ١٩٨٩مـ) – اعتناء أبو صهيب الكرمي.

٦٩ – طبقات ابن سعد الكبرى – محمد بن سعد الزهري – تحقيق / إحسان عباس – دار صادر –بيروت – ط١(١٩٦٨م).

٧٠ – غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام – محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٥هـ.

٧١ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري – أحمد بن على بن حجر العسقلاني – ترقيم وتبويب محمد فؤاد عبد الباقي – دار الريان للتراث – القاهرة – ط١(١٤٠٧هـ – ١٩٨٦مـ).

٧٣ – فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ، ط ١.

٧٤ – القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب، دار الفكر. دمشق – سورية، ط: تصوير ١٩٩٣م. ط٢، ١٤٠٨هـ.

٧٥ – القاموس المحيط – للفيروزآبادي – مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٧٦ – قراءة لجوانب الحذر والحماية في السيرة النبوية– د/ إبراهيم على محمد أحمد – وزارة الشؤون الإسلامية في قطر – ط١(١٤١٧هـ).

٧٧ – الكامل في ضعفاء الرجال – لابن عدي – دار الكتب العلمية – بيروت.

٧٨ – الكبائر – محمد بن عثمان الذهبي – دار الندوة الجديدة – بيروت.

٧٩ – كتاب الإيمان – أبو بكر بن أبي شيبة – المحقق: محمد الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة: الثانية، ١٩٨٣م.

٨٠ – الكشاف – جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي – دار المعارف – بيروت.

٨١ – كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال – علي بن حسام الدين الهندي – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٨٩م.

٨٢ – كيف ندعو الناس – محمد بن قطب – الناشر: دار الشروق، القاهرة – مصر – الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ.

٨٣ – لسان العرب – محمد مكرم منظور – دار الصادر – بيروت – ط١.

٨٤ – مجمع الزوائد – على بن أبي بكر الهيثمي – دار الريان للتراث ودار الكتب العلمية – القاهرة، بيروت.

٨٥ – مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية – جمع وترتيب – عبد الرحمن بن قاسم الحنبلي – الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

٨٦ – محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد الحلاق القاسمي،

المحقق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: ١ ١٤١٨هـ.

٨٧ – مختصر سيرة الرسول، محمد بن عبد الوهاب – وزارة الشئون الإسلامية – المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٨٨ – المستدرك على الصحيحين – محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية – بيروت – ط١(١٤١١هـ.

٨٩ – مسند أبي يعلى – أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى التميمي – دار المأمون – دمشق – ط١(١٤٠٤ – ١٩٨٤) – تحقيق: حسين سليم أسد.

٩٠ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٢١ه.

٩١ – مسند البزار، المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد المعروف بالبزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م.

٩٢ – مسند الطيالسي – أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى – المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي – الناشر: دار هجر – مصر – الطبعة١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

٩٣ – مسند الموطأ للجوهري – عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الغَافِقِيُّ، الجَوْهَرِيُّ – تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بُوسريح – الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٩٤ – مشكاة المصابيح – حمد بن عبد الله الخطيب العمري، ولي الدين، التبريزي – المحقق: محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

٩٥ – مصنف ابن أبي شيبة – محمد ناصر الدين الألباني – الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت – الطبعة٣، ١٩٨٥م.

٩٦ – مصنف عبدالرزاق – عبد الرزاق بن همام الصنعاني – تحقق: حبيب الرحمن الأعظمي – المكتب الإسلامي – بيروت – ط٢، ١٤٠٣هـ.

٩٧ – معالم السنن لشرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية – حلب، ط: ١ ١٣٥١ هـ، ١٩٣٢م.

٩٨ – المعجم الأوسط – سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني – المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني – الناشر: دار الحرمين – القاهرة.

٩٩ – المعجم الكبير – سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي – مكتبة العلوم والحكم – الموصل – ط٢ – ١٤٠٤هـ.

١٠٠ – المعجم الوسيط – د/ إبراهيم أنيس ورفاقه – ط٢.

١٠١ – المعلم الأول – فؤاد عبد العزيز الشلهوب – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية.

١٠٢ – المغازي للواقدي – محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء الواقدي – تحقيق: مارسدن جونس – الناشر: دار الأعلمي – بيروت – الطبعة: الثالثة – ١٤٠٩/ ١٩٨٩.

١٠٣ – المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) – عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ) – دار ابن حزم، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

١٠٤ – مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة – المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠٥ – المنتقى في شرح الموطأ، سليمان الباجي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط: ٢.

١٠٦ – المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

١٠٧ - منهج التربية الإسلامية - محمد قطب - دار الشروق - ط٨(١٤٠٨م).

١٠٨ - منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر - عدنان عرعور - مدونة مكتبة أصالة للكتب.

١٠٩ - نظم الدرر - إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ - هـ - ١٩٩٥ م.

١١٠ - النهاية في غريب الحديث - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير - الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

قائمة المحتويات

المقدمة ٧

سبب اختيار الموضوع ٨

منهجية البحث ٨

خطة البحث ٩

الفصل الأول: الرعاية التربوية لأصحابه ١٣

تمهيد: مفهوم الرعاية التربوية والمنهجية النبوية فيها ١٤

المطلب الأول: مفهوم التربية والتزكية ١٤

أولا: مفهوم التربية ١٤

ثانيا: التربية بمعنى التزكية ١٥

المطلب الثاني: منهج النبي ﷺ التربية قبل التعليم ١٧

المبحث الأول: التربية في جانب العقيدة والعبادة ٢٥

١ - التربية على حب الله عز وجل والرسول ﷺ

والإسلام والمؤمنين ٢٥

٢ - ترسيخ الإيمان في النفوس قبل وأثناء وبعد تعلم الأحكام ٢٦

٣ – التربية على توحيد مصدر التلقي ٢٧
٤ – التربية على البعد عن الشركيات ٢٨
٥ – التربية على إحسان العبادة والمتابعة لأمور دينهم ٢٨
٦ – تربيته للصحابة بالاطمئنان على إيمانهم ٢٩
المبحث الثاني: التربية في جانب بناء الشخصية ٣٠
أولا: تربيته للصحابة على الشخصية المسلمة المتكاملة ٣٠
ثانيا: تربيته للصحابة على الشعور بالمسؤولية الذاتية ٣٢
ثالثا: تربيته للصحابة على التوازن في تربية نفوسهم ٣٢
رابعا: تربيتهم بتنمية المثابرة لديهم ٣٤
خامسا: تربيته للصحابة على الرجوع للحق ٣٥
سادسا: تربيتهم على عدم اليأس والعمل مهما كانت الظروف ٣٥
سابعا: تربيته للصحابة على العلم قبل القول والعمل والسيادة ٣٦
ثامنا: تربية الصحابة على الطاعة على علم وفهم ٣٧
المبحث الثالث: تربيته الصحابة على تزكية النفس بالآداب
الفاضلة والقيم العليا ٣٨
أولا: تربيته للصحابة على الأدب بين العالم والمتعلم والعلم ٣٨

ثانيا: التوجيه لبعض الآداب الإسلامية ٣٩
ثالثا: التربية على الأخوة في الله ونبذ كل ما يفرق بين المسلمين ٤٠
رابعا: عند حصول خصومة أدبهم بأدب الإصلاح لما شجر بينهم: ٤٠
المبحث الرابع: تربيتهم بأمرهم بما فيه الخير لهم ٤٢
أولا: توجيه السائلين لما فيه خيرهم ٤٢
ثانيا: ومن الخير لهم تربيتهم على حقارة الدنيا ٤٣
المبحث الخامس: تربيته للصحابة بمنهج الاقتداء ٤٥
المبحث السادس: منهجه في الترويح التربوي وأثره في التربية ٥١
الفصل الثاني: الرعاية التعليمية لأصحابه ٥٧
المبحث الأول: رعايتهم بشحذ هممهم للعلم وترغيبهم فيه ٥٩
المطلب الأول: تلاوته ﷺ الآيات التي تحث على الطلب ٥٩
المطلب الثاني: أقواله ﷺ وتوجيهاته في الحث على طلب العلم ٦٢
المبحث الثاني: رعايتهم من حيث المنهجية في الطلب ٦٥
أولاً: تنبيه الصحابه على أسس العلم الشرعي ٦٥
ثانياً: المرحلية والتدرج في التعليم ٦٦

ثالثاً: حث الصحابة على إتقان التخصص ٦٧

المبحث الثالث: رعايتهم من حيث الوسائل والأساليب التعليمية ٦٩

أولاً: تهيئة المتعلم لاستقبال العلم ٦٩

ثانياً: أسلوب التشويق لسماع العلم: ٧١

ثالثاً: أسلوب الاستفهام ٧٢

رابعاً: الحوار والإقناع ٧٣

خامساً: أسلوب القصص ٧٤

سادساً: الإجابة عن أسئلتهم والاهتمام بها ٧٤

سابعاً: إعادة المعلومة أكثر من مرة ٧٥

ثامناً: حثهم على تعليم بعضهم بعضاً ٧٦

تاسعاً: كان النبي ﷺ يعلم الصحابة كل شيء ينفعهم ويحتاجون إليه ٧٧

عاشراً: اهتمامه بنوعيات من الصحابة وتخصيصهم بالعلم ٧٨

الفصل الثالث: الرعاية الاجتماعية لأصحابه ٨٠

المبحث الأول: الرعاية النفسية لأصحابه ٨٢

أولاً: الترحيب بهم وبقدومهم: ٨٢
ثانياً: طلاقة الوجه ولين الكلام ٨٣
ثالثاً: التعرف عليهم وتكنيتهم ٨٤
رابعاً: إعطاؤهم الهدايا والجوائز: ٨٦
خامساً: شرح صدورهم وإزالة ما بها من رهبة اللقاء ٨٦
سادساً: تبشيرهم وعدم تنفيرهم من العلم ٨٨
سابعاً: اللين في المعاملة والإعراض عن أخطائهم والصبر
عليهم ٨٩
المبحث الثاني: الرعاية المادية لأصحابه ٩٣
أولاً: الإكرام وحسن الضيافة ٩٣
ثانياً: حث النبي ﷺ أصحابه على العمل ٩٤
ثالثاً: مشاركته للصحابة في طعامه وشرابه ٩٤
رابعاً: تفريغه ﷺ بعض الصحابة لطلب العلم ٩٧
خامساً: البذل والإنفاق في سبيل تعليمهم ٩٨
سادساً: مشاركة النبي ﷺ أصحابة الشدة في الحياة والزهد فيها ٩٩
سابعا: حثهم على رعاية بعضهم بعضاً في الناحية المالية ١٠٠

المبحث الثالث: الرعاية الأسرية لأصحابه ١٠٢
أولاً: تلبية حاجتهم الفطرية لأهلهم ١٠٢
ثانياً: حل مشكلاتهم الأسرية ومحاولة الإصلاح فيها: ١٠٢
ثالثاً: حث طلابه على العناية بأسرهم والصبر عليهن ١٠٤
رابعاً: حث طلابه على تأديب وتعليم أهل البيت ١٠٥
خامساً: حثهم على العناية الدينية بأسرهم وأنهم مسؤولون
عنهم أمام الله: ١٠٦
سادساً: تحذيرهم مما يفكك الأسرة ويخل بحرمتها ١٠٧
سابعاً: مواساتهم فيما عندهم من هموم أسرية ١٠٨
ثامنا: مواساة الطلاب عند مصائبهم: ١٠٩
المبحث الرابع: الرعاية الأمنية لأصحابه ١١١
المطلب الأول: الرعاية من حيث الأمن الصحي ١١١
أولاً: أن النبي ﷺ كان يداوي ويرقي من كان يأتي لطلب
العلم ١١١
ثانياً: التخفيف عن المريض في التكاليف ١١٢
ثالثاً: دلالتهم على سبل الوقاية مما يضر بصحتهم ١١٣

خامساً: تعليمهم بعض سبل العلاج ١١٦
المطلب الثاني: الرعاية من حيث الأمن على النفس والدين ١١٧
أولاً: ترتيب الوضع الأمني المناسب لطلب العلم: ١١٧
ثانياً: شجاعة النبي ﷺ والتهدئة من روع أصحابه ١١٨
ثالثاً: تثبيتهم والتخفيف عنهم ما يلاقونه من تعذيب ١١٩
رابعاً: اختيار مكان آمن لطلاب العلم للتخفيف عنهم: ١٢٠
خامساً: منعهم مما يكون سبب في فتنتهم ١٢٠
الفصل الرابع: الرعاية الدعوية ١٢١
تمهيد: ١٢٢
المبحث الأول: غرس النبي ﷺ الهمَّ الدعوي لدى الصحابة ١٢٣
المطلب الأول: غرس الهمِّ الدعوي من خلال آيات القرآن ١٢٣
المطلب الثاني: غرس الهمِّ الدعوي من خلال أقواله ﷺ ١٢٦
المطلب الثالث: غرس الهمَّ الدعوي من خلال أفعاله ﷺ ١٣١
المبحث الثاني: بيان المنهجية الدعوية التي رباهم عليها ١٤٠
١ – التنبيه على البدء بالأهم فالمهم ١٤٠
٢ – بيان مراتب إنكار المنكر: ١٤٠

٣ – أمرهم بالتيسير والتبشير ١٤١
٤ – التنبيه على التعاون بين الدعاة وعدم الاختلاف ١٤١
٥ – غرس روح التفاؤل والأمل والثقة بالله في قلوب الدعاة: ١٤١
٦ – التعامل الحسن مع المدعوين وتصحيح أخطائهم ١٤٢
المبحث الثالث: تنمية المهارات الدعوية عندهم ١٤٤
المبحث الرابع: التدريب العملي على أمر الدعوة ١٤٧
أولاً: كان يرسلهم إلى الآفاق وإلى القرى والبلدان للدعوة
إلى الله تعالى ١٤٧
ثانياً: استشارته لهم في أموره الدعوية: ١٤٨
ثالثاً: تكليفهم ببعض المهام الدعوية ١٤٩
الفصل الخامس: نماذج من رعاية النبي ﷺ لفئات مختلفة
من طلبة العلم ١٥٣
المبحث الأول: حث النبي ﷺ على الاهتمام بطلاب العلم
الغرباء ١٥٥
رعاية النبي ﷺ لطلاب العلم من الأعراب والوفود ١٥٩
أولاً: التعرف عليهم: ١٥٩

ثانياً: ضيافة النبي ﷺ لهم وإكرامهم ١٥٩
ثالثا: حثهم على طلب العلم والاجتهاد فيما تغربوا من أجله ١٦٠
رابعا: اهتمام النبي ﷺ بالإجابة عن استفساراتهم وصبره عليهم ١٦٠
خامسا: رعاية الفقراء والمحتاجين منهم رعاية خاصة: ١٦٢
المبحث الثالث: رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة ١٦٤
أولا: التعريف بأهل الصفة ١٦٤
ثانيا: رعاية النبي ﷺ لأهل الصفة بنفسه ١٦٥
ثالثا: تفعيل النبي ﷺ الصحابة في رعاية أهل الصفة ١٦٨
المبحث الرابع: رعاية النبي ﷺ للشباب ١٧٠
أولا: رعاية النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ١٧٠
ثانيا: رعاية النبي ﷺ لعمرو بن سلمة ١٧١
ثالثا: رعاية النبي ﷺ لعبدالله بن عمر ١٧٢
رابعا: رعاية النبي ﷺ لعبدالله بن عباس ١٧٣
خامسا: رعاية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ١٧٤
سادسا: رعاية النبي ﷺ لجابر بن عبدالله: ١٧٥
سابعا: رعاية النبي ﷺ لزيد بن ثابت ١٧٦

ثامنا: رعاية النبي ﷺ لأسامة بن زيد ١٧٧
تاسعاً: الرعاية العامة للشباب ١٧٩
المبحث الخامس: رعاية النبي ﷺ للنساء ١٨١
المبحث السادس: رعاية النبي ﷺ لأصحابه القريبين والبعيدين منه ١٨٦
المطلب الأول: دقة معرفة النبي ﷺ بحال طلابه القريبين وتوجيههم لما بما ينفعهم ﷺ ١٨٦
المطلب الثاني: رعاية الرسول ﷺ لأصحابه البعيدين عنه ١٩٥
أولاً: رعاية الرسول ﷺ لمهاجري الحبشة ١٩٥
ثانياً: إرسال مصعب بن عمير ليتابع أحوال أهل المدينة ويعلمهم ١٩٧
الخاتمة ١٩٩
قائمة المصادر والمراجع ٢٠٣
قائمة المحتويات ٢١٥

منهج الإسلام في رعاية
طلاب العلم المغتربين

٧

رعاية خاتم الأنبياء لأصحابه الأوفياء

مهمة النبي ﷺ التربية أولاً ثم التعليم، وقد بذل رسول الله ﷺ جهداً كبيراً مع أصحابه عموماً، وطلاب العلم منهم على وجه الخصوص في رعايتهم التربوية والعلمية والاجتماعية والدعوية، بكل الوسائل والأساليب المتاحة، فتخرج من مدرسة النبوة خير جيل على ظهر هذه الأرض.

الوقفات مع المعلِّم الأول والمربِّي الأمثل ﷺ في قضية بناء وإعداد طلبة العلم.

دار طيبة الخضراء
للنشر والتوزيع